

صوفية المغرب

حقائق وأسرار

تأليف: مصطفى باحو

الجزء الأول

صوفية المغرب

حقائق وأسرار

تأليف: مصطفى باحو

الجزء الأول



الكتــاب	:	**صوفية المغرب**
تأليف	:	مصطفى باحـو
الطبعـة الأولى	:	أكتوبر 2014
الإيداع القانوني	:	2014MO2910
ردمك	:	978-9954-33-849-0

تنبيه

هذه الرسالة هي جزء من كتابي الكبير «صوفية المغرب حقائق وأسرار». وقد فرغت منه منذ مدة ودفعته للطبع، لكن تعذر علي دفع مصاريف طبعه، نظرا لكبر حجمه (600 صفحة). فاقترح علي بعض إخواننا أن أخرجه في أجزاء، ليسهل طبعه ماليا، ويسهل على القارئ مطالعته. فاستحسنت الفكرة وبدأت بأول بحوثه وتركته كما هو. وقد تفضل شيخنا محمد بوخبزة شفاه الله وعافاه بمطالعته والثناء عليه.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم.

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد. فهذا كتاب يسر الله جمعه، وترتيبه وتصنيفه، تتبعت فيه عقائد الصوفية المغاربة من كتب عديدة مطبوعة ومخطوطة، وشرطي فيه أن لا أنقل إلا من كتبهم المصنفة وآثارهم المخلفة، لأن الحجة لا تقوم إلا بالنقل من مصادرهم والاعتماد على مؤلفاتهم.

وقد كنت مولعا منذ زمان بتتبع عقائد الفرق، وقرأت لهذا الغرض كل ما طالته يدي من كتب مصنفة في ذلك، ككتب الملل والنحل، وقرأت أغلب كتب الأشاعرة، وما عثرت عليه من كتب المعتزلة، وبعض كتب الفلاسفة وغير ذلك، فلما تفرغت لتتبع كتب الصوفية طال تعجبي لهذا الركام الهائل من الأفكار والمعتقدات الغريبة والشاذة، التي لم أطلع عليها عند أي فرقة من الفرق المصنفة عقائدهم في الكتب، حتى خيل إلي أني أقرأ عقائد ديانة أخرى غير دين الإسلام.

فجمعت هذا البحث لأحكي تفصيل بعض ذلك، ولأدلل على سبب المعارضة التي لقيها الصوفية من قبل كثير من علماء المغرب المتقدمين والمتأخرين، كما ذكرت ذلك في كتابي "علماء المغرب"[1].

---

(1) ومما وقفت عليه بعد طباعة تلك الرسالة من مواقف في كتب الصوفية المغاربة:

ذكر اليوسي أن الفقهاء لا زالوا متسلطين على أهل الدين، يقصد الصوفية. نشر المثاني (3/ 1299). فهذا اعتراف من صوفي يفيد في بيان الصراع التاريخي بين الصوفية والفقهاء، ويبطل مزاعم من ادعى انفراد بعض المتشددين بذلك، وأن الصوفية والفقهاء لا زالوا عبر التاريخ في وئام تام!!!

ومما يؤكد ذلك كذلك: في ممتع الأسماع (127) أن الذي دأبه نفي الخصوصية عن الصوفية هم الفقهاء.

وقال عبد الخالق بن محمد التادلي الشرقاوي في المرقي (132أ) عن الفقهاء والقضاة: فإن شأنهم إنكار حال أولياء الله والاعتراض عليهم والبحث عن أحوالهم. وذلك عادتهم ودأبهم، إلا من عصمه الله. =

وأبين فيه لماذا قال الإمام أبو بكر الطرطوشي المالكي رحمه الله: مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري، لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه

= وكان بين أبي العباس السبتي وبين العلماء نزاع كبير، انظر إظهار الكمال (200). بل حكى (171-172) عن صاحب التشوف الخلاف فيه، وأن منهم من يراه قطبا، ومنهم من يكفره، ومنهم من يبدعه، ومنهم من يقول ساحر.

وفي الإعلام (1/ 284) ما كان بينه وبين ابن رشد الحفيد. وانظر الإعلام كذلك (1/ 273).

وذكر الصومعي في المعزى (212-213) والعباس بن إبراهيم في الإعلام (1/ 287) أن أبا العباس السبتي كان ملامتي المذهب فلم تقبله النفوس، فكان المنتقد عليه أكثر من المعتقد فيه، وخصوصا جماعة من الفقهاء، فيحكى أنهم عملوا له عقدا فيما ظهر لهم -والله أعلم- بقصدهم ونيتهم، شهد فيه جماعة أنه زنديق.

وأنكر القاضي أبو بكر بن العربي على أبي حامد الغزالي دخوله في التصوف، وقال له: هلا اشتغلت بتدريس العلم فهو أفضل مما أنت فيه. المعزى (283).

وأنكر ابن تيمية على الشاذلي، كما في جواهر المعاني (16).

وأنكر جماعة من فقهاء فاس على أبي يعزى. المرقي (133ب).

وأنكر جماعة من الفقهاء على أبي عبد الله الجزولي. ممتع الأسماع (12-16) والمرقي (132ب).

وأنكر جماعة من فقهاء تطوان على درقاوة، على رأسهم أحمد بن عجيبة. سبحة العقيق (41). وفيه (42) أن العلماء قاموا ضد أحمد بن عجيبة ومن معه وأنكروا عليهم البدع التي يفعلونها ورفعوا أمرهم للسلطان فسجنوا وعذبوا وطالبهم العلماء بالرجوع. وفي هذا المعنى ألف محمد بن محمد المكودي: الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان. وهو مطبوع باسم: سلوك الطريق الدرقاوية. طبع دار الرشاد الحديثة.

وكان بين عبد الله الهبطي و عبد الله الغزواني نزاع بسبب التصوف. ممتع الأسماع (65-66-67).

وأنكر فقهاء مراكش على محمد الشرقي. المرقي (132أ) (248أ-ب).

وأنكر القاضي العلامة علي بن عبد الواحد بوعنان على عبد الواحد الزنبور وقبضه وضربه وطوفه وسجنه على أن يطرح أحناك الجيف التي يحملها. وأبى إلا حملها. سلوك الطريق الوارية (2/ 473).

وأنكر جماعة على عبد الرحمن المجذوب وتلميذه أبي المحاسن، وكتبوا رسوما وفتاوى ضدهما. ابتهاج القلوب (78أ) (140ب).

وأنكر جماعة من الفقهاء على عبد العزيز الدباغ، كما في الإبريز (336-338). ومما قال فيه: فإنهم (أي: الفقهاء وطلبة العلم) ابتلوا بالإنكار على السادات الأبرار الأخيار الأطهار في سائر القرون والأعصار، وفي جميع البوادي والقرى والأمصار.

وانظر الإعلام (5/ 56-60) ونشر المثاني (5/ 1919) والمنهاج الواضح (31ب-32أ) وأنس الفقير (90).

ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار. فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين، وبالله التوفيق[1]. **انتهى**.

ولم أسلك في منهجية التأليف أحد المناهج المعاصرة، وإنما سلكت منهجا مبتكرا، معتمدا على ذكر عقائد الصوفية عقيدة تلو أخرى، مدللة بما يؤكدها ويبرهن عليها من كتبهم ومصنفاتهم، وأذكر كلامهم باللفظ في الغالب، وقد أكتفي بحكايته، وقد أتعقبه بما يظهر وهاءه ومصادمته لنصوص الشريعة، وقد أكتفي بنقله، اعتمادا على ظهور بطلانه ومعارضته لقواطع المنقول وصرائح المعقول. وقد تركت مما يحتاج إلى التعقب في كتبهم عشرات، بل مئات المعتقدات الباطلة والأفكار الزائفة، وحسبي ما ذكرت هنا، ففيه الغنية والكفاية لمن طالعه، وفيه المقنع لمن تأمله.

وقد أكثر كثير من الصوفية في زماننا من الدندنة حول ما سموه بالتصوف السني. فلماذا لا يبينون لنا ما هو التصوف البدعي؟ وما الذي يميزه عن التصوف السني؟ ومن هم رجال التصوف البدعي وأئمته؟ وما هي كتبهم المصنفة؟ حتى يكون القارئ على علم وبينة من أمره.

أما إطلاق الكلام على عواهنه، وعدم تحرير موارد النزاع ونقط الاختلاف والاتفاق فمن أعظم أسباب اللبس والإيهام. ومن عادة المرجفين الركون إلى الألفاظ المجملة والمصطلحات العامة التي لا تحق حقا ولا تبطل باطلا.

فعلى كل من يتكلم عن التصوف السني أن يبين لنا حقيقة هذا المصطلح وما يفصله عن التصوف البدعي، إن وجد.

---

(1) نقله القرطبي في تفسيره (11/ 237).

وهم يحاولون أن يظهروا لنا أن التصوف بِعُجَره وبُجَره، متقدمه ومتأخره تصوف سني، أي: أن جميع أشكال وألوان التصوف سني، وجميع الطرق الصوفية وكل رجالات التصوف فهم على السنة!!!

وسأكشف بحول الله في هذا الكتاب زيف هذه الأطروحة. لكنني أنبه على مسائل هامة:

الأولى: لا ريب أن الصوفية المغاربة المتأخرين أكثر انحرافا عن السنة من المتقدمين، وأوغل في المعتقدات الباطلة، وأشد تطرفا في تبني الأفكار الشاذة والغريبة عن دين الإسلام.

فإن كان المراد بالتصوف التمسك بالطاعات والإكثار من النوافل، والإدمان على الذكر المشروع، واجتناب المحرمات والمكروهات، والإقلال من المباحات، وتعلق القلب بالآخرة، واستحضار مراقبة الله الدائمة، فنعم العمل هو، وياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

لكن الإشكال أن التصوف عبر تاريخه الطويل غالبه ليس هو هذا، كما سأشرح في هذا الكتاب إن شاء الله.

والثانية: أنا لا أنكر أن في الصوفية صادقين ومخلصين، لم ينخرطوا في كثير من أباطيلهم، واكتفوا بالمعاني النبيلة في التصوف التي تقدمت قريبا، لكن التيار الموغل في الخرافة، المروج للأكاذيب هو ما نتحدث عنه هنا. فأنا أعلم جيدا أن الصوفية الأوائل كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم[1] لم يعرف عنهم الترويج للعقائد الكفرية الباطلة، وكان الغالب عليهم الاتباع وترك الابتداع، إلا أن يخطئوا في الاجتهاد كما يخطئ غيرهم[2].

---

(1) انظر مجموع الفتاوى (11/ 233) (12/ 353).

(2) انظر مجموع الفتاوى (11/ 17-18) في كونهم مجتهدين يخطئون ويصيبون.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (8/ 369): وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القدماء: مثل الجنيد بن محمد وأتباعه ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله فهؤلاء من أعظم الناس لزوما للأمر والنهي، وتوصية باتباع ذلك وتحذيرا من المشي مع القدر كما مشى أصحابهم أولئك. وهذا هو الفرق الثاني الذي تكلم فيه الجنيد مع أصحابه. والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور. ولا يثبت طريقا تخالف ذلك أصلا، لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين.

والثالثة: مع ردي على الصوفية وعلى أفكارهم الباطلة المنحرفة، فإنني أعتبر السنة بصفائها وشمولها كافية للمسلم في تحقيق مقام الإحسان، والترقي في مقامات الإيمان، وإصلاح عيوب النفس، ومعالجة آفاتها، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وشحذ الهمم للتعلق بالدار الآخرة، وعدم الركون إلى الدنيا، وغير ذلك.

ففي سنة رسول الله ﷺ بيان شامل لأحوال النفوس ومراتبها وأدوائها ودوائها، الشافي من جميع الأمراض، يغني المسلم عن جميع المناهج، ويكفيه عن الاحتياج لأي طريق صوفية، وتربية طرقية.

سواء سميناه زهدا أو إحسانا أو تربية أو غير ذلك. كما سأشرحه في كتاب مفرد بحول الله. أبين فيه الإحسان الرباني والزهد النبوي والرقائق الشرعية وأصول ذلك وضوابطه، والفرق بينه وبين التصوف البدعي والتربية الطرقية.

والرابعة: أؤكد أنني أومن إيمانا راسخا بأولياء الله الصالحين وبكراماتهم. وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ والتابعون لهم وأتباعهم.

لكن الولاية في الشرع منضبطة بضوابط الكتاب والسنة، كما قال تعالى:

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٣].

فوصفهم الله بوصفين: الإيمان والتقوى.

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (360): فولي الله هو من والى الله بموافقة محبوباته والتقرب إليه بمرضاته.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (11/ 62): ولي الله من والاه بالموافقة لـه في محبوباته ومرضاته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته. **انتهى**.

وليس كل من وقع له خارق للعادات فهو ولي لله تعالى، كما يزعم الصوفية، قال أبو عبد الله القرطبي المالكي في تفسيره (1/ 297): قال علماؤنا رحمة الله عليهم: ومن أظهر الله تعالى على يديه، ممن ليس بنبي كرامات وخوارق للعادات فليس ذلك دالا على ولايته، خلافا لبعض الصوفية والرافضة... ودليلنا أن العلم بأن الواحد منا ولي لله تعالى لا يصح إلا بعد العلم بأنه يموت مؤمنا، وإذا لم يعلم أنه يموت مؤمنا لم يمكنا أن نقطع على أنه ولي لله تعالى، **انتهى**.

غير أن حكمنا لرجل بالولاية لا يعني تنزيهه عن الأخطاء والمخالفات، بل يجب كشف حال كل من خالف السنة أو عارضها بقول أو فعل أو كشف أو وجد أو حال، ولا أحد فوق الانتقاد والإنكار.

والتصوف في الأعصار المتأخرة في المغرب أكثر تطرفا وغلوا من تصوف المتقدمين، يناقض جميع أصول الشريعة القطعية، بل ويباين جميع العقول السليمة والفطر الأصيلة، حتى أضحى ركاما من المعتقدات الشاذة التي لم يقل بها أحد في أي ديانة من الديانات أو فرقة من الفرق. كما سيبدو جليا من هذا الكتاب إن شاء الله، فقد حوَّل الصوفية أولياءهم إلى آلهة يحكمون الكون ويتصرفون فيه، وأن الله فوض لهم تسيير شؤون الكون والتحكم في مصائر الشعوب والتكفل بالرزق والإماتة والإحياء والولاية والعزل والرفع والخفض، بل صرحوا أن القط لا يأكل الفأر إلا بإذن القطب الصوفي. كما في الإبريز (297) وسلوة الأنفاس (2/ 115).

وقرروا أن الولي الصوفي يسمع دبيب النمل في مشارق الأرض ومغاربها، وما تسقط ورقة إلا يعلمها، ولا تصيح نعجة ولا تتحرك سمكة إلا بإذنه.

وذكروا عن محمد قدار العمري أنه يسمع من حرك سبحته بالمشرق، وقال: لو صاحت نعجة ببغداد لسمعتها.

وقال محمد بن أبي بكر عن محمد الشرقي: لو سقطت شعرة في مشارق الأرض ومغاربها إلا سمعها. المرقي (171ب).

و الولي الصوفي عندهم يستوعب جميع الأصوات والحركات، فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد، ولا تختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعا وبصرا.

هكذا قالوا، كما ستراه موثقا في هذا الكتاب.

بل كل الملائكة والجن والإنس تحت تصرف الولي الصوفي.

وذكر علي الجمل العمراني الفاسي في نصيحة المريد (152) أن العارف تخضع له رقاب أهل السماوات والأرض، وأنه إذا قال للشيء: كن، فيكون.

والولي الصوفي عندهم يتحكم في الأرزاق كلها حتى الأسماك في قعر المحيطات، وهو الذي يصور الجنين في بطن أمه.

قال علي الجمل العمراني الفاسي كذلك (155): صاحب هذا المقام هو المتصرف في الحقيقة بأسرها، على يده تنقسم أرزاق الخلائق بأسرها، وثمارها وأوبارها ولحومها وشحومها وهِمَمها وإرادتها وتدبيراتها واختيارها، كل ذلك لا يحصل لهم إلا على يده، حتى الأجنة في بطون الأمهات، تصويرها على يديه. ولو نادته حوتة في قعر البحر المظلم في رعد الليالي وظلمة آخر الشهر لسمع صوتها في الحين، وأجابها وأعطاها ما سألت. أو ناداه ملك عند ساق العرش أو تحت الأرض السابعة السفلى لأجابه، أو نملة أو بعوضة، لأجابها وأعطاها ما سألت. الوجود عنده بأسره بمنزلة أعضائه، يسكن بسكونه ويتحرك بتحركه، ويقول بقوله، ويفعل بفعله، ويهتم باهتمامه، ويريد بإرادته. **انتهى**.

ويعتقد الصوفية المغاربة أن كل ذرة في الكون وكل حركة فيه فإن الولي الصوفي (القطب) هو المتحكم فيها، وكل الوجود داخل تحت مشيئته، موجود بقدرته، حي بحياته، والكل تحت سيطرته، والكائنات كلها طوع يده. هذه عباراتهم، لا عبارتي. كما سيأتي تفصيله.

وأن للولي تصريف الرياح والبحار والأنهار والجبال ، وأنه يحركها كما شاء ويأمرها فتستجيب. وأنه يتصرف في الأمطار. فينزلها متى شاء، ويمنعها متى شاء.

ولا تكون ثمرة إلا إذا أَذِن بها الولي الصوفي.

ويعتقدون أن جميع حكام الدنيا تحت تصرف القطب الصوفي، وكل حاكم أو رئيس أو أمير لا يخضع لأوامر القطب الصوفي يعزل في الحال. بل الخليفة الحقيقي هو القطب، وملوك الدنيا ورؤساؤها نواب عنه فقط.

ويعتقدون أن الولي يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور. وستقف على كل هذا إن شاء الله من كتبهم.

وباستطاعة الولي عندهم الشفاء من كل الأمراض والإبراء من كل الأسقام، من غير احتياج إلى دواء أو نحوه.

وأنه يتحكم في الحيوانات بالأمر والنهي، ويفهم لغتها، ويتصرف حتى في البراغيث.

والقطب الصوفي هو الذي يتولى أرزاق الحيوانات. وتأتي الحيوانات إليه وتشكو إليه أمورها ويهديها لأرزاقها.

ويزعم الصوفية أن الأموات من أوليائهم يتصرفون في الكون كما كانوا يتصرفون في حياتهم، وأنهم يراقبون الوجود كله، ويتابعون خطوات مريديهم، وأنه ما استغاث بهم أحد إلا وأغاثوه، أحياء كانوا أم أمواتا.

فهم ينجون السفن من الغرق، ويهدون من ضل في الطريق، وينقذون من تعرض له اللصوص، ومن سقط له حمل في الطريق أعانوه على رفعه، وغير ذلك.

بل قال أحمد الشاوي: الصاحب الذي لا يغيث صاحبه ليس بصاحب. معتمد الراوي (13) والكوكب الضاوي (4ب).

ويعتقد الصوفية أن لأضرحتهم طاقة خارقة في شفاء جميع الأمراض والأسقام.

ويمكن للولي عند الصوفية أن يقوم من قبره ويكلم من قصده.

وكل الأرواح والأجساد والجمادات يبايع القطب الصوفي عند نزول القطبانية عليه.

وإجمالا فإن الكون كله بجميع تفاصيله من ملائكة وجن وإنس وحيوان وكواكب وتراب وحجر وبحار وأنهار وأشجار وغير ذلك كلها تحت سيطرة وتصرف الولي الصوفي، هو الذي يمدها بشرايين الحياة، وهو الذي يسهل أمرها. كما ستقف على جميع ذلك منقولا من كتبهم ومصنفاتهم.

ويعتقد الصوفية أن المجاذيب من أكابر الأولياء.

والمجاذيب جماعة من البلهاء المجانين المتسكعين في الطرقات، أغلبهم لا أهل له، ولا مأوى له، ينزل حيث وجد، وقد يبيت في بعض الخِرَب أو المساجد أو الأضرحة أو الأبنية القديمة.

ويزعمون أن الله أحبه فجذبه إليه، ولذلك سمي مجذوبا.

وقد كثر المجاذيب في المتأخرين أكثر من المتقدمين، بل لا تكاد تجد لهم أثرا عند متقدمي المصنفين في تراجم الصوفية، كابن الزيات في التشوف.

والأكثر من هذا أن متأخريهم هجروا التربية بالسلوك، واقتصروا على التربية بالجذب.

والمقصود بالتربية بالجذب أن الولي الصوفي يربي مريديه ويرقيهم إلى أعلى المقامات بمجرد نظرة منه أو لمسة أو نحو ذلك.

ففي رمشة عين قد يتحول العاصي بل الكافر واليهودي والنصراني إلى ولي من كبار الأولياء، وكم من رجل فاسق أو غيره نظر إليه ولي صوفي نظرة واحدة فصار بها من كبار

العارفين. من غير حاجة لا لتربية ولا أذكار ولا قيام الليل ولا أي شيء، فقط نظرة من الشيخ تغني الغناء الكامل.

وهكذا تحول التصوف من منهجي تربوي إلى أعمال كهنوتية، وطلاسم وأسرار سحرية، وقد كثر في متصوفة المغرب الاعتناء بأسرار الحروف والجداول والأوفاق، التي هي أس الشعوذة والسحر والكهانة، وقد صرحوا بهذا كما سيأتي تفصيله.

وقد اعترف التجاني بأن أولياء الصوفية اختصوا بمعرفة أسرار الحروف والجداول.

ونظرا لأن هذه العقائد وغيرها تبدو معارضة لنصوص الشريعة، كان لابد للصوفية من إحكام سيطرتهم على المريدين والأتباع وإرهابهم، وذلك عن طريق تربية المريدين على الطاعة المطلقة العمياء من جهة، وتهديد كل من يخالف الولي بألوان من التهديدات، حتى يتحول إلى بهيمة صماء في يد الشيخ، يحركه كيف شاء.

بل طاعة الشيخ الصوفي عندهم مقدمة على طاعة الوالدين.

وقد ذكر الحلفاوي في شمس المعرفة (22) أن الإنكار على القطب ذنب لا يغفر.

وقال التجاني: فاللازم في حقه (أي: المريد) أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة، ولا إعطاء له ولا إفادة... ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء، فإنه باب المقت والطرد، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها. جواهر المعاني (118).

وأوجبوا على المريد أن يعتقد أن أفعال شيخه كلها صائبة. ومتى ظن غير ذلك فهو في خطر عظيم.

وأن عليه عدم الإنكار على مرتكبي المناكر من أوليائهم، بل لا يجوز له أن يتغير قلبه أو تتحرك نفسه حيالهم بشيء ما.

وقد كثرت الادعاءات الباطلة في متصوفة المغرب:

فهذا صوفي يمنع ملك الموت من قبض روح صاحبه.

وهذا محمد بن عبد الكبير الكتاني يزعم أن الله مَكَّنه من اللوح المحفوظ فمحا منه أسماء أصحابه الأشقياء وكتبهم في ديوان السعداء.

وهذا أحمد التجاني يزعم أن سماع الغناء الصوفي أفضل عنده من عبادة مائة ألف عام.

وهذا آخر يمنع نزول المطر حتى يشتروا له حائكا.

وآخر يزعم أنه ينجي أصحابه يوم القيامة، وأنه لا يدخل النار أحد من أتباعه. كما سيأتي تفصيل كل ذلك بحول الله.

وأضفى جميع الصوفية المغاربة على أنفسهم وشيوخهم أوصافا لم تكن لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فعندهم أن من رأى وليا صوفيا كتب له الأمان في الدنيا والآخرة، بل هو من أهل الجنة قطعا، مهما كان هذا الرائي عاصيا، بل وكافرا.

بل من رأى هذا الذي رأى الشيخ، يعني تلميذ تلميذه. ثم من رأى هذا التلميذ كذلك، أي: تلميذ تلميذ تلميذه... وهكذا إلى أن يتسلسل إلى (12) رجلا، كل هؤلاء هم من أهل الجنة قطعا.

وهذا أبو عمرو القسطلي يزعم أن نظرة واحدة فيه لها أجر (70) حجة. الإعلام (1/ 342).

ويزعم كثير من الصوفية أن مجرد مس لحم أو ثياب الشيخ الصوفي كافية للنجاة في الآخرة، موجب للفوز بالجنة والنجاة من النار.

بل مجرد معرفة اسم شيخ صوفي تدخل الجنة. فما عليك إلا أن تعرف اسم شيخ صوفي لتكون من الناجين.

ومن أجل جلب أكبر قدر من الجهال المريدين للطريقة اخترع الصوفية عددا من الأذكار وجعلوا لها فضلا كبيرا، لا يتخيله عقل، ولا يتصوره ضمير، وهجروا الأذكار النبوية التي علمها النبي ﷺ لأمته.

فعند التجانيين مثلا المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل من القرآن ستة آلاف مرة.

وتعادل: 100 ترليون × مليار تسبيحة. كما في الجامع لابن المشري (34).

وكل تسبيحة بعشر حسنات فيصير المجموع: ترليون ترليون حسنة.

يعني هكذا: 1000.000.000.000.000.000.000.000 حسنة!!!

فلما جاء محمد بن عبد الكبير الكتاني أغضبه هذا، فناقض التجاني واخترع صلاة سماها: الصلاة الأنموذجية وجعلها تعادل: 5400 ألف مليون مضعفة أربع مرات من صلاة الفاتح!!!

يعني هكذا:

5400.000.000.000.000.000.000.000.000.000.000.000.000.000

من صلاة الفاتح.

أي: 5400 ترليون ترليون ترليون ترليون حسنة!!!!!!

والحمد لله الذي عفانا من هذا كله، وأغنانا بسنته ﷺ السمحة الميسرة الوسطية عن جميع المناهج الباطلة والطرق الضالة.

وتقل الخرافات وأخبار المجاذيب في كتب تراجم المغاربة الأولين بل تنعدم تماما، كترتيب المدارك وكتب الأندلسيين لابن الفرضي وابن بشكوال والحميدي وغيرها. بينما تكثر في كتب المتأخرين كسلوك الطريق الوارية وابتهاج القلوب والإعلام ونشر المثاني ودوحة الناشر وغيرها.

على أن القرن التاسع فما بعده هي عصور الظلام والخرافة بامتياز في المغرب.

وقد قال المؤرخ عبد الوهاب بن منصور معلقا في الإعلام (10/ 444) على الأخبار الواردة في تراجم محمد الجزولي وعبد العزيز التباع ويوسف المبتلى وأبي المحاسن الفاسي: إذ المرء لا يدري أهو يقرأ أخبار أعلام عقلاء صالحين ومصلحين، أو يقرأ أخبار مجانين وحشاشين ومعوقين ومصابين بالأمراض التناسلية. **انتهى**.

ولو قست هذه الأحوال المزعومة عند الصوفية لما وجدت حرفا واحدا منها عند أكابر الصحابة، وهم الأولياء حقا والصالحون صدقا.

ولم يذكر في ترجمة أي صحابي أنه كان يكاشف جل من يلقاه، وكان يعرف ما في ضمائر الناس، وأنه كان يتصرف في الكون، ويعطي الأمطار، ويعزل ويولي، ويعرف المغيبات، ويقطع آلاف الأميال في رمشة عين، وغير ذلك من الخرافات والترهات والأكاذيب والأحاجي.

بل لا يعرف هذا حتى عن النبي ﷺ، وإنما المتفرد بالتصرف في الكون ومعرفة الغيوب وبواطن النفوس هو الله وحده لا شريك له.

والكرامة قد تقع للرجل أحيانا لحاجة ما ولسبب ما، وقد لا يقع له منها شيء. وأغلب الصحابة لم تنقل عنهم كرامات، ومن نقلت عنه غالبها لا يصح. نعم صح منها أشياء.

لكنها ليست في مستوى ما يدعيه الصوفية لأوليائهم. فليس في الصحابة من كان يتحدى الناس بالكرامات ولا من يدعي معرفة ما في خواطر الناس وما يختلج في صدورهم، والتحكم في الأرزاق والأمطار والحيوانات والجنة والنار، وأن من رأى الصحابي الفلاني أو لمسه فهو في الجنة، أو أن مجرد نظرة من صحابي تصير الرجل من كبار الأولياء، وغير ذلك من خرافات المتصوفة[1].

ولعل ما حكي عن صوفي واحد من متصوفة المغرب يعادل جميع ما نقل عن الصحابة، مع كونهم بالآلاف، وأوسع كتاب مطبوع في كرامات الصحابة، هو كتاب اللالكائي، وهو مجيلد صغير، مع ما فيه من تعليقات ومقدمة المحقق، ولو جرد ما صح منه لما كملت عشرون

(1) مع أن الكرامة الحقيقية هي كرامة الإيمان والتوفيق. باعتراف الصوفية المغاربة. انظر جواهر المعاني (395).

وفي دعامة اليقين للعزفي (30) والمرقي (181) أن أعظم الكرامات الاستقامة.

وفي الزهر الباسم (14أ) أن أكبر الخوارق الحفظ في الدين ودوام الاستقامة.

كرامة منه. بينما نجد عشرات الكرامات تحكى عن صوفي واحد، انظر مثلا: المرقي وسبحة العقيق وشمس المعرفة وابتهاج القلوب ويتيمة العقود الوسطى وغيرها.

مع أن أولئك الصحابة وقعت لهم تلك الكرامات اتفاقا، ولم يتحدوا بها الناس، أما معاشر الصوفية وخصوصا المتأخرين فكانوا يتحدون بها كل من لقوه، ويجعلونها سيفا مسلطا على رقاب الدراويش والمساكين لابتزازهم بالمال ونحوه.

فتأمل مثلا هذه الكرامة المزعومة: كان رجل ينكر على الوليد بن هاشم الكتاني العارف المجذوب فذهب هو والطايع الكتاني معه فشق حائطا ودخل منه وتبعه الطايع، ولما دخل الرجل انحبس عليه الحائط فجعل يستغيث ويتوب إلى الله تعالى فأشار المجذوب إلى الحائط فانحل عنه.

وطلب الطايع الكتاني منه أن يريه كرامة فقال له: أو في شك أنت؟ فقال له: أنا على يقين فيكم، ولكن أردت الفُرْجَة، فأشار المجذوب بيده إلى الأرض فانحلت عن كنوزها ورأى من أكداس الذهب والفضة وغيرهما ما أذهله. سلوة الأنفاس (2/ 284).

كرامات من أجل الفرجة والتسلية!!!

ما هو الفارق بين هذا وأعمال السحرة والكهان؟

وقد تبدو هذه العقائد التي ذكرت هنا غريبة نوعا ما، ويظن القارئ أنني تشددت كثيرا في الحكم على التصوف، وبالغت ولم أنصف، ولكن صبرا قليلا أيها القارئ الكريم، فسترى عشرات النصوص الصوفية القاطعة بهذا وبأكثر منه وأشد غلوا، ولم أنقل هذه المعتقدات من كتب أعداء الصوفية أو مخالفيهم، بل عكفت على دراسة كتبهم ومصنفاتهم المطبوعة والمخطوطة، ولم أستعن بأي كتاب آخر مؤلف حول التصوف، ولكني اجتهدت وسهرت وتتبعت كتب الصوفية أنفسهم، حتى كمل هذا المؤلف بجهد شخصي، لا منة لأحد علي فيه بحمد الله.

وكنت وأنا أشتغل بمطالعة الكتب أستغرب لكثرة الأساطير والأوهام الغريبة والمكذوبة والملفقة، وكنت أتعجب من أمة هذا حالها، لكني استفدت فائدتين نفيستين:

الأولى: إنني أدركت لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا.

والثانية: عرفت لماذا تراهن أمريكا والغرب على التصوف[1].

وقد تواترت أخبار ولاء الطرقيين المغاربة للاستعمار[2]:

فالطريقة الدرقاوية أيدت الاحتلال الفرنسي، وأوصت أتباعها بالطاعة والتسليم له، وشيخها عبد الرحمن الدرقاوي لم يتردد في سنة 1912 في ربط مستقبله بمستقبل فرنسا[3]. وشرح أحمد سكريج -مقدم الزاوية التيجانية ومنظرها- في الظل الوريف (89) العلاقة بين عبد الرحمن الدرقاوي وبين الفرنسيين، وما قام به من أعمال شنيعة ضد المجاهدين بزعامة محمد عبد الكريم الخطابي. وكذا فعل شيخ الطريقة مولاهم الحسن، فقد كان يحث أتباعه على طاعة فرنسا والخضوع لها[4]. واستعملت فرنسا شيخهم محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي في إجهاض مقاومة محمد عبد الكريم الخطابي[5].

---

(1) وانظر في تمجيد المستشرقين للتصوف: "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" لمحمد البهي (196).

(2) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (140-141) والوطنية في النثر المغربي الحديث (428 - فما بعد) والتاريخ السياسي للفيلالي (5/ 273-332-333).

ولما اشتد الصراع بين السلفية والطرقية في المغرب ساندت الحماية الفرنسية الطرقيين. انظر التاريخ السياسي للفيلالي (9/ 209).

(3) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (142).

(4) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (430).

(5) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (151) والوطنية في النثر المغربي الحديث (430) نقلا عن أسد الريف (179-180).

وهكذا الزاوية الوزانية[1]. فقد منحت فرنسا لعبد السلام الوزاني حمايتها سنة 1883[2]. وأفاد ضباط فرنسيون أن أحمد بن إدريس الوزاني وابن أخيه محمد الوزاني أعانوا الفرنسيين[3]. وساعد بعض رجال الطريقة الوزانية الاستعمار الفرنسي في التوغل في الصحراء الكبرى وفي المغرب، وأسهموا في نسج خيوط استسلام أمير الريف سنة 1926[4].

وهكذا فعل التجانيون فقد قدموا خدمات جليلة للاستعمار[5]. حتى قال القبطان أدينو: لقد ظل التجانية يقدمون لنا الخدمات طيلة ستين عاما، كما بدأنا منذ سنة 1911 نستخدم نفوذهم الكبير جنوب مراكش (المغرب) وفي موريطانيا والريف[6]. وقام التجانيون بحركة واسعة أيام حرب الريف لصد الناس عن دعم المجاهدين وتعزيز ثورتهم، ودفعهم إلى تأييد فرنسا[7]. وكتب مقدم الزاوية علال بن محمد إلى رئيس ناحية مكناس كتابا مذيلا بإمضاءات رجال الطريقة يستنكر فيه أعمال الوطنيين ورجال المقاومة وسماهم الأوباش والعناصر المتطرفة، ويؤيد سلطات الحماية في قمعها للمقاومة، وأعلن تعلق الزاوية بفرنسا[8]. وساند زعيمهم خلع محمد الخامس وتولية ابن عرفة[9].

---

(1) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (142) والحركة الحفيظية (227).

(2) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (431).

(3) انظر الحماية الفرنسية حسب إفادات معاصرة (37-41).

(4) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (429) نقلا عن أزمة المغرب الأقصى (1/ 134). وخالفت الزاوية بتازة ثم فاس هذا الارتماء في أحضان المستعمر. المرجع السابق (432).

(5) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (143) ومقدمة إدريس كرم لإظهار الحقيقة (125) والتاريخ السياسي للفيلالي (9/ 56-72-76-77) والوطنية في النثر المغربي الحديث (429).

(6) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (429) نقلا عن أزمة المغرب الأقصى (1/ 131).

(7) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (429) نقلا عن أزمة المغرب الأقصى (1/ 134).

(8) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (429).

(9) انظر التاريخ السياسي للفيلالي (9/ 72).

ونفس الشيء فعلته الزاوية الكتانية في شخص عبد الحي الكتاني وغيره[1]. فقد تعاون عبد الحي مع الاستعمار الفرنسي لإسقاط محمد الخامس[2]. ولما عين ابن عرفة كان الذي يقف بجانبه في كل وقت هو الجلاوي وعبد الحي[3]. وكانا يطوفان القبائل لحشد التأييد لابن عرفة[4]. وأصدرا جريدة القيامة بفاس لمحاربة الأحزاب الوطنية. واعترف عبد الحي بتلقيه المساعدة من فرنسا[5].

وفي سنة 1372 اجتمع رجال الطرق الصوفية بمكناس ثم بمراكش بحضور المستعمرين لأجل عزل الملك محمد الخامس[6].

وأغدق المستعمر على الطرق الصوفية الهدايا والهبات، وشملها بحمايته ورعايته، واستعملها لخدمة أغراضه، وفي المقابل عمل الطرقيون على تثبيط همم المقاومين، ونشروا بينهم اليأس والخمول، ودواعي الفشل والاستسلام، وروجوا لفرنسا، وقاوموا الحركات الوطنية[7].

ومع كل هذه المخازي التاريخية المسطرة في المصادر التي أحلت عليها وغيرها مما لم أحل عليه لا ينقضي عجبي من دعم كثير من الجهات للطرق الصوفية!!! والتي تستخدم التصوف والمتصوفة كغطاء ديني لمواجهة ما تسميه بالتطرف. وهذا ما أكدت عليه ونصحت به مؤسسة «راند» الأمريكية.

---

(1) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (143-144) والوطنية في النثر المغربي الحديث (227) والتاريخ السياسي للفيلالي (9/ 93-156).

(2) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (380-381-416).

(3) انظر تاريخ المغرب في القرن العشرين (404).

(4) انظر التاريخ السياسي للفيلالي (9/ 72).

(5) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (429) نقلا عن أزمة المغرب الأقصى (1/ 136).

(6) إتحاف المطالع (2/ 538).

(7) انظر الوطنية في النثر المغربي الحديث (428) والتاريخ السياسي للفيلالي (5/ 273-332-333).

فقد طرح مركز دراسات «راند» RAND البحثي التابعة للقوات الجوية الأمريكية، في تقريره الذي صدر في 26 مارس 2007 المقدم للإدارة الأمريكية، خطة لدعم ما سماه «شبكات مسلمة معتدلة» بشأن التعامل مع الإسلاميين أو العالم الإسلامي، داعيا لدعم التيارات العلمانية والتيار الصوفي.

والله حسبنا وهو نعم النصير. سلا المغربية: 15 محرم 1431 الموافق 31 دجنبر 2009.

الصوفية والمحرمات

كان التصوف في بدايته يعني التمسك بالطاعات والإكثار من النوافل، واجتناب المحرمات والمكروهات، والإقلال من المباحات، وهذا هو المعبر عنه بالزهد عند المتقدمين.

وولي الله هو من والى الله بموافقة محبوباته والتقرب إليه بمرضاته. كما قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (360) وابن تيمية في الفتاوى (11/ 62).

وقد نص على هذا بعض المتصوفة المغاربة، فعرف الماجري في المنهاج الواضح (27أ) الولاية بأنها التمسك بالطاعة على وجه القربة.

وقال في صدد إبطال فعل الأولياء للمعاصي اختيارا: وهذا (أي: تجويز ذلك) مما يقدح في أصول الدين ويوجب التمسك بأفعال المفسدين، وهو أصل تتشعب منه طرق المفاسد، ويستدعي قبح المقاصد ويحرض على اقتحام المهالك، والله تعالى هو العاصم من ذلك. **انتهى**.

إذن فحقيقة الولاية هي التمسك بالطاعة باعتراف هذا الصوفي. وهذا صوفي مغربي آخر يؤكد هذا المعنى:

قال عبد الخالق بن محمد التادلي الشرقاوي في المرقي في مناقب القطب محمد الشرقي (111أ) ضابط الولي أنه المداوم على أفضل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات. قيل: وهذا ضابط الولي الكامل، أما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقهاء. ونقله عنه العباس بن إبراهيم في إظهار الكمال (294).

وعرف العباس بن إبراهيم المراكشي الأولياء في إظهار الكمال (108) بأنهم المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصي المعرضون على الانهماك في اللذات والشهوات. **انتهى**[1].

---

(1) وانظر المقصد الشريف (18).

لكن غابت هذه الحقائق عن كثير أو أكثر متصوفة المغرب، فتحول مفهوم الولاية إلى القدرة على الإتيان بخوارق العادات، فكل من فعل خارقا للعادة فهو ولي لله.

وبالتأمل في نصوص المتصوفة يظهر جليا أن الكرامة دليل الولاية، أو بعبارة أدق: خرق العادة دليل الولاية، فكل من جاء بخوارق العادات فهو ولي لله، ولهذا السبب عدوا المجاذيب والمجاهيل ضمن الأولياء.

قال التادلي في المرقي (33أ): ومن كراماته الدالة على ولايته.

وقال (33أ) عن أبي القاسم بن محمد الزعري والد محمد الشرقي: وتواتر في معناه كرامات وظهرت على يده علامات مما يدل على ولايته وكمال معرفته ورسوخ قدمه.

وترجم الكتاني في السلوة (1/ 216) لأحمد بن عمر المعروف بجرانة[1]، وقال: ولم يعرف له شيخ، وولايته عند أهل فاس قطعية شهيرة، لا يشك فيها أحد رجالا ونساءا لما شاهدوا من كراماته وتصريفاته.

لا شيخ له، فمن أين تلقى هذا وتعلمه؟ وقد استدل على ولايته بإتيانه بخوارق العادات.

وترجم الإفراني في صفوة من انتشر (152-165) لعدد من المجهولين باعترافه وإقراره، لأنه وردت عنهم كرامة.

مع أن خرق العادة لا علاقة لها بالولاية، فقد يخرق العادة السحرة والكهان ومن تلبس به الجن.

ولهذا تساهل الصوفية في أحكام الشريعة وضوابطها، واشتد ولوعهم بالمجاذيب والملامتية والبلهاء ونحوهم.

---

(1) أي: الضفدع، باللهجة المغربية.

وكان للأصول التي اعتمدها الصوفية في الاستدلال والتربية أكبر الأثر عليهم في هذا، حيث اعتمدوا الذوق الشخصي والواردات والإلهامات التي تنزل عليهم، والهواتف، ظنا منهم أنها واردات وإلهامات وهواتف رحمانية، خاطبهم الله بها.

ولهذا اشتهر عدد من الصوفية المغاربة باقتراف عدد من الكبائر والموبقات والمناكر المحرمة شرعا كالسرقة والزنا وشرب الخمر وأكل الحشيشة وغير ذلك.

والأغرب من هذا أن عددا من الصوفية حاولوا إيجاد مسوغات لتلك المناكير التي يفعلونها، وكم ستتعجب أيها القارئ لتلك التخريجات المستنكرة والمستبشعة لتلك الأفعال الشيطانية، كما ستقف على ذلك قريبا.

فلهذا سال لعاب أمريكا والغرب على المتصوفة.

وقد ذكر ابن الموقت المراكشي في تعطير الأنفاس (86) أنه لا ينكر المنكرات على المجاذيب أرباب الأحوال أو أهل التلوين في التمكين.

ما داموا يعتبرون المجاذيب أولياء لله، بل من كبار الأولياء، ومن المختارين الأصفياء، فلماذا لا ينكر عليهم مخالفاتهم للشريعة؟ ولا يوجد أحد فوق الشرع، أو في منأى عن المحاسبة والمعاقبة. وقد دلت قواطع الشريعة على أن من فعل معصية وجب الإنكار عليه بلين ورفق باليد ثم باللسان ثم بالقلب، وذلك أضعف الإيمان.

فكيف يزعم ابن الموقت أنه لا ينكر على المجاذيب؟

وكذا ذكر الصومعي في المعزى (371) أنه يجب التسليم للملامتية[1] وسلامة الصدر لهم، وعدهم من أرباب الصدق والعارفين والمحبة والتعظيم.

وقال المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (27ب): وأما أهل الجذب المغلوبون فلا سبيل لأحد في الكلام معهم في ذلك وكيفما عملوا فهم أولى بالتسليم، ولا تفهم أخي أن

(1) وهم الذين يفعلون ما فيه ملامة شرعا، أي: المقترفون للذنوب والمعاصي التي يلوم الشرع عليها. وسيأتي الحديث عنهم.

التسليم المطلوب في العموم، بل إنما التسليم للغائب غيبة اتصال أو غيبة انفصال، أي: غيبة جذب متصل أو جذب ممزوج بالسلوك. **انتهى**.

والعجيب أنهم يعدون المجاذيب من أهل القرب والمحبة، أي: أحبهم الله فاختارهم وجذبهم إليه، ولذلك سموا مجاذيب، فهل اختار الله من يعصيه ويحاربه، هذا عين المحال والمحادة لله ولرسوله.

مع أن ابن المبارك اللمطي صاحب الإبريز (455) ذكر أن الذنوب لا تصدر إلا من المحجوبين أهل الغفلة والظلام، ولا تصدر من العارفين أهل القرب والمشاهدة.

وهذا كلام معارض تماما لكلام ابن الموقت، بل ومعارض لما سنذكره قريبا من جرأة المتصوفة على الكبائر والموبقات الشنيعة والفظيعة كالزنا، واللواط، واللواط بالبهائم، وغير ذلك، بل سيأتي معنا قريبا في الإبريز (323-327-341) اعترافه بنقيض دعواه المتقدمة.

وبعد هذا تعال معي لترى ما تنشق له الأرض وتخر له الجبال هدا: من جرأة المتصوفة على المناكر والموبقات والكبائر العظيمة والمجاهرة بها، وتدوينها في الكتب على أنها مزايا ومفاخر وكرامات!!!:

ولي صوفي يتغوط في ثيابه وعلى رجليه، ويَسْتَمْنِي في الأزقة والمساجد قائما وقاعدا.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية (2/ 481) ومحمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس (1/ 160) لرجل قال الكتاني: ومنهم الشيخ المسن المجذوب الغائب الموله المحبوب، الولي الصالح المتبرك به سيدي أبو عياد الورياجلي، دعي بابن جلون الفاسي... وكان يفعل أفعالا ينكر الشرع ظاهرها: من شرب الدخان ونحوه، بل كان يغيط في ثيابه وعلى رجليه، ويدخل المساجد والضريح الإدريسي، وهو كذلك، ويضرب برجليه على حصور المساجد، فيطير رشاش العذرة منه عليها، لأن جلابيته

كانت تكون ملطخة جدا، ولا ترى يده اليسرى إلا قابضة ذكره يستمني به في الأزقة والمساجد قائما وقاعدا.

إلى أن قال (1/ 161): والعامة مطبقون على ولايته والتبرك به.

هذا الرجل الفاجر ترجم في مصادر صوفية عديدة، منها السلوة كما تقدم، ونشر المثاني (6/ 2153) وسلوك الطريق الوارية (2/ 482) والتقاط الدرر.

تأمل معي هذا المنكر العظيم والعمل الفظيع من هذا الولي الطالح، يغيط على رجليه وثيابه دائما ويدخل بنجاسته المسجد ويتطاير الغائط في حصور المسجد، ودائما ممسك ذَكَرَه يستمني، ومع هذا يصفه بالولاية والصلاح.

وتقدم قريبا عن ابن الموقت والصومعي والزبادي وجوب التسليم لمثل هؤلاء المجاذيب.

فاعجب واسأل الله السلامة، واحمد الله أن سلمك من ترهات المتصوفة وأكاذيبهم.

وأنا أسأل من يصورون لنا التصوف على أنه صلاح الباطن والظاهر وأنه التحلي بالمقامات الإيمانية العالية وتطهير النفس من كل الرذائل. أهذا هو الصلاح والإيمان وتطهير النفوس؟

وقد قال عبد القادر الفاسي: وعلامة صحة الولي متابعة النبي في الظاهر. تحفة الأكابر (75أ).

فأين تتجسد المتابعة في حماقات الولي المتقدم؟

وذكر أحد أئمتهم وهو أبو عبد الله الهزميري أن من أركان التصوف اجتناب الكبائر والصغائر. إثمد العينين (115أ).

والعجيب أن الكتاني يكتب هذا الضلال المبين ويسكت عليه، بل يحلي فاعله بالألقاب الفخمة والولاية التامة. والأعجب من ذلك سكوت محققي الكتاب على هذه الطامات!!!

ولي صوفي يَمص ذَكَر رجل.

ذكر المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية (2/ 484) قصة غريبة -غرابة التصوف عن الشريعة- أن بعض الثقات كان يشعل دواة الدخان لأبي عياد بن جلون المتقدم في الفقرة السالفة، وطلب منه يوما أن يمكنه من ذَكَرِه (مِنْ طُوطَة[1] مْتَاعَكْ[2]) قال: فقلت: يا سيدي، من فوق السراويل؟ فقال لي: والله حتى تفتحه. ففتحته وقبض ذكري بيده، ومصه ثلاث مرات بفمه وأطلقه. وقال لي: شد سراويلك. فشددت.

هذا الحيوان اللوطي الشاذ جنسيا وصفه محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس (1/ 160) بالشيخ المسن المجذوب الغائب الموله المحبوب، الولي الصالح المتبرك به سيدي أبو عياد الورياجلي، دعي بابن جلون الفاسي.

ما رأيكم يا دعاة التصوف؟ أَيُّ ولاية يجسدها مثل هذا الرجل؟ والمنالي الزبادي ومحمد بن جعفر الكتاني الذان حكيا هذا الفجور من كبار أئمتكم؟ فماذا أنتم فاعلون؟ هل تتبرؤون منهما؟ أم تتبرؤون من الولي الطالح الشاذ؟ وقد نص أئمتكم على عدم جواز التعرض للأولياء ولو بالقلب ووجوب التسليم لهم، وسأنقل عباراتهم فيما يأتي، وقد نقلت بعضها فيما تقدم. فهما أمران أحلاهما مر.

الولي الزاني.

وهذا ولي من أولياء الصوفية زنى بامرأة، فجهز له تلميذه الماء ليغتسل، فأخبره الشيخ أن المرأة ما هي إلا الدنيا تصورت بصورة امرأة. الإبريز (327).

هكذا بكل جرأة ووقاحة ومحادة لله ورسوله، التلميذ الأبله يجهز للشيخ للزاني ماء يغتسل به، ثم يفتري هذا الشيخ ولي الشيطان هذه الأضحوكة تغطية لجريمته وانحرافه. ولأن المريد لا يجوز له أن يعترض على الشيخ، بل لا يجوز له أن يتغير خاطره تُجاه شيخه، وإلا كان

---

(1) أي: الذَّكَر، باللهجة المغربية.

(2) أي: الذي لك. باللهجة المغربية.

نصيبه الهلاك والخسران المحقق في الدنيا والآخرة، كما سيأتي في فصل خاص إن شاء الله تعالى، لم يحرك ساكنا بل جهز للشيخ الزاني الماء ليغتسل من جريمته.

﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٣٢].

وإذا كانت الدنيا تصورت في صورة امرأة فلماذا تزني بها؟ ولو قال لنا: إن الدنيا تصورت في صورة أفعى فقتلتها، وما أشبه ذلك، لكان أقرب للعقل من هذا البهتان.

ثم أين مراقبة الله؟ وأين الخوف منه؟ يا من تزعمون أنكم أطباء القلوب ورجال التربية وأهل الله وخاصته!!!

صوفي يفعل الفاحشة بحمار.

وتعالى معي أيها القارئ إلى المصيبة العظمى والطامة الداهية: ولي صوفي يفعل الفاحشة بحمار، وهو مترجم في مصادر شتى، فليس ممن هب ودب، ووصفوه بالصلاح والولاية.

ترجم القادري في نشر المثاني (4/ 1665) ومحمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 34) لرجل فقال الكتاني: ومنهم الولي الصالح البهلول وسيف الله القائم المسلول الشيخ سيدي عنتر الخلطي من البهاليل المولهين أهل الأحوال... وكان يمشي في الأسواق عاريا، تارة بدون ساتر[1]، وهو غالبه، وتارة بمئزر، ويصيح في الأسواق وينادي، وظهرت له كرامات وإخبار بمغيبات، ولهج به عامة أهل فاس كثيرا.

ومن المحكي عنه أنه رُئي يطأ أتانا[2]. فقال له بعض الحاضرين: ما هذا يا سيدي؟[3] فقال له: إني أصلح السفينة.

---

(1) أي: كيوم ولدته أمه.

(2) أي: حمارة.

(3) علق أحد إخواننا الصحفيين على كلامه هذا بقوله: لو أنه قال: يا سيدي ماذا تفعل بسيدتي؟ لكان أدل على الحال. لأن من يُسَوِّد من يفعل مثل هذا هو من جنس الأتان.

ثم ذكرا أن قوما في سفينة أوشكوا على الغرق واستغاثوا به فأغاثهم.

زاد القادري في نشر المثاني: فكان ظاهر فعله خراب، وباطنه صواب.

هذا البهلول الأحمق ليس ممن هب ودب: فقد ترجم في السلوة (2/ 34) وفي نشر المثاني (4/ 1665) وصفوة من انتشر (189) وغيرها.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١].

هل الشذوذ الجنسي من ثمار التربية النبوية؟ أم هو نتاج الترقي في مقامات الإيمان؟ أم هو دال على حجم تعظيم الفاعل لخالقه؟ نطرح الأسئلة وندع الجواب للقارئ الكريم.

ولعلك فهمتَ أيها القارئ لماذا يغازل الغربُ والعلمانيون الصوفيةَ؟

ولية صوفية تكشف عورتها أمام الناس وتتكلم بالكلام السفيه.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 13) والمنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 532) لصفية لبادة (ت 1199)، ووصفها الكتاني بالمرأة الصالحة الولية الفالحة المجذوبة السالكة. وقال المنالي الزبادي: المرأة الصالحة السالكة المجذوبة.

ومما قال الكتاني في ترجمتها: صارت تخرج للأسواق بادية، وتتكلم بكلام أكثره سفه... فكانت تهيم بالأسواق وتتكلم بمعاني منها ما يفهم ومنها ما لا، ثم يضيق حالها وتتكلم بالسفه وتكشف عورتها ولاتبالي بأحد ولا بما فعلت... ثم رجعت إلى المدينة واتخذت معها كلابا يدورون بها ويمشون حولها...

وذكر أنها كانت تفتح باب المساجد عند صلاة الجمعة وتقول: يا العلما، يا الظلما.

وذكر أن لها كرامات. وأن التاودي بن سودة علامة المغرب تبرك بها.

ونحوه ذكر الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 532). وزاد أنه رآها مع الكلاب، بعضها بظهرها، وبعضها تجره بحبل، وبعضها يتبعها.

واعجب لقلة عقل المتصوفة وجهلهم البالغ بالله وأحكامه، امرأة تبدي عورتها وتتكلم بالسفه، وهو الكلام الساقط البذيء الذي يتفوه به عادة سفلة الناس وسقطتهم،

ومع ذلك وصفها بالولاية والصلاح والفلاح!!!. ولست أدري هل كشف العورة والتكلم بالسفه من الصلاح؟ أم من الطلاح؟.

والجواب أدعه لدعاة التصوف السني!!!

ولي صوفي يترصد الأطفال.

وهذا ولي آخر يترصد الأطفال ليوقع بهم:

في الروض العطر الأنفاس المنسوب لابن عيشون (324) في ترجمة علي بن رزق السوسي، قال (325): وكان ﷺ ملامتيا تظهر عليه أمور يأباها الشرع، وما يحكى عنه شائعا أنه طلب يوما من شاب في خلوة أن يمكنه من نفسه، فأجابه إلى ذلك، فلما هيأ نفسه ضربه برجله، وإذا به بمكة شرفها الله. **انتهى.**

ستر فعلته بأكذوبة مفادها أنه ضربه برجله فإذا به في مكة، أي: طار من المغرب إلى مكة، والله أعلم ما فعل به.

وذكر له (326) قصة أخرى أن شابا جميل الوجه، ذهب به أبوه إليه، وهو في كهف مع الناس، فلما رآه أخذ بيد الشاب وأدخله إلى قعر الكهف حيث لا يراه أحد من الناس، ثم جعل يذهب ويرجع ويتكلم بكلام لم أفقهه، وبقي كذلك ساعة ثم أخرجه فوجد الشاب أباه في غاية الضيق والضجر من فعله ذلك به. **انتهى.**

وذكر (325) أن هذا الرجل كان إذا أتاه صاحب معصية كشارب خمر أو دخان أو تارك صلاة ونحوه قربه وأجلسه بإزائه وهش إليه، وإذا أتاه صاحب عبادة أو صلاة أو صيام طرده وأبعده ولم يعبأ به.

فهل هكذا كان خلق رسول الله ﷺ؟ أهذه هي مقامات الإيمان ومقامات الإحسان التي يزعم الصوفية أنها ديدنهم؟.

تبا لمقامات تؤدي إلى هذه الفضائح.

وهـذا الرجـل مـن كبـار الـصوفية ومـترجم في مـصادر شـتى، منهـا: نـشر المثـاني (3/ 1159) والسلوة (3/ 263) والـروض العطـر الأنفـاس (324) والإعـلام بمـن غـبر وغيرها.

ولي صوفي يراود امرأة ويطلب منها قُبْلة.

ترجم الكتاني (2/ 288) لرجل فقال: ومنهم الولي الصالح المجذوب المهـيم الـسائح أبو عيسى سيدي المهدي بن الحفيد بن أحمد الكتاني.

وذكر أن امرأة دخلت يوما لتأخذ من منزله ماء فطلب منها أن تأتي إليه ليقبلها، فأنفت وهربت، فاحمر خداها وانتفختا. فجاءت تطلب إليه أن يفعل ما يريـد، فـرفض حينئـذ، وآل أمرها إلى أن تمزق خدها حتى بدت منها أسنانها. **انتهى.**

تأمل هذه الجرأة وهذه الادعاءات الكاذبة، امرأة قامت بما أمرها الله به من الامتناع من هذا الحيوان المفترس، فكان عقابها أن تمزق لها ما منعته من الولي الصالح الـذي طلـق الـدنيا ثلاثا وأصبح همه الآخرة.!!!

﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ [الذاريات: 10 – 11].

ولي طالح يزني بامرأة.

ذكر الدباغ أن وليا منهم زنا بامرأة، لكي لا يفرط مريده في تعظيمه. الإبريز (339).

تأمل عقلية الصوفية وكيف يفكرون، واعجب للـدباغ ومريـده ابـن المبـارك اللـذين يحكيان هذا الفجور[1].

---

(1) وقد أثنى الصوفية كثيرا عليهما:

قال الكتاني في السلوة (2/ 228) عن مؤلفه أحمد بن المبارك اللمطي: العالم العلامة الجهبذ الفهامة المشارك المحقق الهمام المدقق الحافظ المتضلع المتبحر المجتهد القدوة المحرر نجم الأمة وتاج الأئمة شيخ الشيوخ ومن لـه في العلـم القدم الثابتة الرسوخ.

وقال (2/ 227) عن الإبريز: وهو كتاب عظيم شهير متداول، مملوء بالأسرار الوهبية. =

زنى بامرأة، لكي لا يعظمه مريده!!! أهذه هي التربية الإيمانية والإحسانية يا أنصار التصوف؟ لطالما تغنى المتصوفة بأنهم أطباء القلوب وأرباب النفوس، فلماذا لم يداووا قلوبهم المنحرفة التي تجرؤهم على اقتراف الذنوب والمعاصي والزنا؟

أين خشية الله ومراقبته؟ وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن الزاني ينزع عنه الإيمان حال زناه؟

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان. رواه أبو داود (4/ 4690) والحاكم (1/ 56) والبيهقي في الشعب (4/ 351) بسند صحيح. وقد خرجته في الجامع الصحيح لأحاديث العقيدة (2/ 751).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، حين ينتهبها وهو مؤمن. رواه البخاري (2/ 2343) (5/ 5256) (6/ 6390-6425) ومسلم (1/ 57).

ثم ذلك المريد الدجال، كان حقه أن ينصحه بما يردعه، وإلا هجره وطرده، فهذا دواؤه، لا محاربة الله ورسوله والتعدي على محارم المسلمين.

والأعجب من هذا قول الدباغ في الإبريز: فأظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور...

= من الأفضل قلب الباء ميما: الوهمية.

وكذا أثنى على الإبريز: الحوات في الروضة المقصودة (1/ 293) وأثنى على مؤلفه (1/ 290).

وقال في آخر ترجمته إنه كان واقفا مع الحق متخلقا بالسنة ظاهرا وباطنا في الأقوال والأفعال. (1/ 297).

هكذا بكل صفاقة وجه!!!

وممن أثنى على الدباغ: المعسكري في كنز الأسرار (30).

وممن أثنى على اللمطي كثيرا: التاودي بن سودة في فهرسته (88).

فجعل اللهَ هو الذي فعل بالشيخ الكذاب الفجور.

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

والأكثر عجبا قوله (339-340): إن الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم، فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما يَسُره، ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك، وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا ما في باطنه من حسن وقبح، والولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة. فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله فليحمد الله تبارك وتعالى، ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه. **انتهى**.

زعم الدباغ أنك إذا رأيت الولي يزني ويشرب الخمر ويقتل النفس ويكذب ويصاحب البغايا، فهذا يدل على أنك أنت خبيث وفاسق، وليس هو. لأنه هو كالمرآة الذي يظهر فيه عيب الآخرين!!!!!!!!

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِّ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

يريد الدباغ أن يجعل لنفسه حصانة صوفية، تنجيه من جميع الطعون والانتقادات، فاخترع هذه الحيلة العجيبة. وطبعا ما على المريد إلا التصديق والتسليم بكلام الولي، وإلا فمآله الخسران والخذلان، بل والموت على الكفر، كما نص عليه عدد من الصوفية. وسيأتي ذكره في فصل خاص.

جماعة من الصوفية المخمرين الحشاشين.

قال العباس بن إبراهيم المراكشي في الإعلام (2/ 373): الشيخ الفقير السالك المجذوب خديم الفقراء السالكين والمجاذيب ورفيقهم سيدي الحاج محمد غازي المدعو

عزيزي القنيت الدباغ حرفة، كان رحمه الله يتبع المجاذيب والبهلاء يشرب معهم الخمر والدخان ويأكل الحشيش ولا يبالي بشيء من ذلك من أحد كأبي دحيم الخطار، وسيدي أبي عياد بن جلون، وسيدي حسين طرطورة، وسيدي علي بناصر الورياجلي وعثب وأمثالهم.

ثم رأيت القصة في سلوك الطريق الوارية (87أ).

وفي مكان آخر من سلوك الطريق الوارية (2/ 540) في ترجمة أبي دحيم الخطار: أنه كان يشرب الدخان والغالب عليه يكون مخمورا. قال: وكان يشير إشارات فتكون كفلق الصبح.

حشاشون مخمرون وأولياء الله في آن واحد في نظر الصوفية!!!.

وقد قدمت وسيأتي أن المجاذيب عند الصوفية من كبار الأولياء الذين لا يجوز التعرض لهم وتتحتم سلامة الصدر لهم، وإلا فإن مصير المنكر بل من تغير قلبه فقط تجاههم الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة، أي: إما أن تبارك لأولياء الله الصالحين الذين طلقوا الدنيا وملذاتها (!!!) شرب الخمر وأكل الحشيشة، وإلا فإنك في خطر عظيم.

فما رأي دعاة التصوف السني؟؟؟

وترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (113ب) لعلي بن ناصر الورياجلي واصفا إياه بالشيخ المجذوب الغائب صاحب العناية الربانية والخوارق الباهرة والمكاشفات الواضحة الظاهرة والبراهين القاطعة، وذكر أنه كان يطلب من الناس أن يشتروا له الخمر ويشربها.

ودخل مسجد القرويين يوما وبيده قصبة طويلة حتى بلغ الصف الأول من الناحية اليمنى، وجعل يحرك مثل الفارس من الاسبع الفوقي ويعود ثانيا وثالثا. وقال في آخر ترجمته: ويقال إنه من البدلاء.

والبدلاء أو الأبدال طائفة من الأولياء الكبار عند الصوفية سيأتي ذكرهم.

هذا الولي الطالح كان يطلب من يشتري له الخمر ويشربه.

وذكر محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 416) التقي بن عبد الكبير العلوي (ت1290) ووصفه بالولي الصالح، وذكر أنه كان يأتي أفعالا ينكرها الشرع كالشرب ونحوه.

وقال في السلوة كذلك (1/ 190): ومنهم الولي الصالح المجذوب الملامتي المقرب المحبوب أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الشريف الحسني الإدريسي العلمي... .

ثم قال: وكان يبكي في بعض الأوقات بكاء الثكلى، ويتظاهر بأفعال ينكر الشرع ظاهرها من شرب خمر ودخان[1] وأكل حشيشة وغير ذلك، والناس[2] مطبقون على تعظيمه وينسبون له كرامات عديدة وتصرفات كثيرة وأخبرني بعض الثقات عن بعض من يشار إليه بالولاية أنه أخبره أنه من أهل التصريف. **انتهى**.

يشرب الخمر ويأكل الحشيشة ومن أهل التصريف!!!

والمقصود بأهل التصريف أنه يتصرف في الكون بالإماتة والإحياء والنفع والضر والتولية والعزل وغير ذلك، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

يا له من إله[3] سكير حشاش!!!

صوفي يتغزل بالخمر والنساء.

قال عباس بن إبراهيم المراكشي في الإعلام (8/ 460) عن قدور بن محمد العلمي: وكان من عباد الله الصالحين أهل العطاء والمنع والضرر والنفع، وله قصائد عديدة في ملحون الشعر تتلا في حضرة الملوك، وتنشد في مجالس السرور، وتسر بها الأسماع، ويطيب بذكرها

---

(1) وترجم في السلوة (1/ 262) لعبد السلام الركال، وذكر أنه كان إذا وجد من يشرب الدخان يأخذه من يده ويشرب منه ثم يرده له. وسماه المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 490) عبد السلام الرمان.

(2) أي: الجهال الأميون البطالون.

(3) أي: مألوه معبود بالباطل.

وإنشادها السماع، احتوت على توحيد عظيم، ويتغزل بالخمر والنساء، وما حل نطاقا لامـرأة من صغره لكبره، والله أعلم.

وكونه لم يحل نطاق امرأة لا يبيح التغزل بالخمر والنساء. فهذا حرام، وذاك حرام.

صوفي تـارك للصلاة.

ذكر العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي في الإعلام (2/ 226-227) أن أحمد بـن عبد الله بن عروس الهواري كان يخل بالعبادات ومنها الصلاة، فكان لا يصلي، ومع هذا ذكـر أن له كرامات ظاهرة ومناقب سنية باهرة.

من تلك الكرامات مثلا ذكر أنه كان يمد يده في الهواء ويحضر للفقراء الوافدين عليـه ما يكفيهم من القوت (2/ 229).

كان لا يصلي، ويخل بالعبـادات، ولـه كرامـات ظـاهرة ومناقـب سـنية بـاهرة، هـذه متناقضات لا تجتمع إلا في عقول الصوفية.

والنبي ﷺ يقول: إن بـين الرجـل وبـين الـشرك والكفـر تـرك الـصلاة. رواه مـسلم (1/ 82).

فهل يجتمع طلب الآخرة وترك الصلاة؟.

فما رأيكم يا دعاة التصوف السني؟

ولي صالح آخر تـارك للصلاة.

في الروض العطر الأنفاس (282) والزهر الباسـم (48أ) أن القـاضي العلامـة عبـد الواحد الحميدي مر يوما بعبد المجيد البادسي وهو بإزاء صومعة القـرويين فوجـده جالـسا، وقال له: قم يا بغل، الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي، والناس يتبعونك، فنظـر البـادسي، وقال له: أنت معزول. فعند ذلك جاء كتاب السلطان بعزله...

كان هذا الولي (الصالح!!!) يأوي إلى فندق، وكان معه ليلة رجل معه آلة عود، المسماة عندنا (الكُنْبْرِي)، فجعل يقول له الولي الصالح: كَنْبَر كَنْبَر، فحرك فيه الوجـد، فلـما أحـسوا

بالجوع قال له الرجل: أردنا العشاء فقال له: كَنْبَر كَنْبَر، فجاءهم رجل بغتة بالعشاء بالثريد واللحم، وحدث الرجل أنه كان ادخر لتارك الصلاة هذا الولي الصالح طعاما ليأتيه به من الغد، فرآه في النوم فقال: ائتني بطعامي الآن، فجاءهم به. (283-284).

قال المؤلف (284): وكراماته ﷺ أكثر من أن تستوفى. **انتهى**.

وطبعا كان البادسي يكذب على المغفلين ويزعم أنه يصلي في مكة والمدينة ويرجع إلى فاس في لمحة بصر، وله ترجمة في أكثر كتب المتصوفة كصفوة من انتشر (31) ونشر المثاني (3/ 132) والروض العطر الأنفاس (279) وغيرها.

ولي صالح يعشق امرأة.

كانت امرأة متزوجة، تعشق أبا الشكاوي، فلما علم زوجها صفدوها بالأغلال وسجنوها في بيت لا منفذ له إلا طاق يدخلون لها منه الأكل.

فاستطاع أبو الشكاوي إخراجها من السجن وقدمت عليه، وكانت ءاية ظاهرة، كما ذكر في ابتهاج القلوب (164ب — 165أ).

وجاءته امرأة أخرى فرفض، فجاءت بثور فذبحه أصحابه، فلما حضر هو لم يرض فعلهم، فأشار إلى الثور فاستوى قائما، فبعد أيام سمعوه صاح صيحة، وقام محترق[1] الثياب، فسألوه فأخبرهم أن المرأة توفيت، وهمَّ أن يرد عنها العذاب، وقال: أهكذا أردتم؟. ابتهاج القلوب (163أ).

لماذا صاح أبو الشكاوي وتأثر لفقدها؟

وزعم المؤلف أنها جاءت لتشيخه فرفض، هكذا يغطي الحقائق الظاهرة بالمزاعم البعيدة.

"وهمَّ أن يرد عنها العذاب"، هكذا قال، ولا راد لعذاب الله وقضائه وقدره يا غافلا عن خالقه.

---

(1) لعله كذا.

العارف الرقاص.

ذكر بوزيان المعسكري في كنز الأسرار (88) أن أبا زيد عبد الرحمن العربي تلميذ العربي الدرقاوي كان يأخذ الطَّر (أي: الدف) بيده ويذكر به في الأسواق وغيرها وينشد الملحون ويشطح ولا يبالي بأحد.

صوفي يقضي حاجته عاريا أمام الناس.

ذكر محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (49) والعباس بن إبراهيم في الإعلام (10/ 139) أن أبا الرْوَايَن[1] المكناسي كان يقضي حاجته في الطريق عاريا بمنظر من الناس.

وكذا حكى في الممتع عن عيسى بن خشان، وأنه كان عاريا دائما لا يستتر.

وحلاه بسيدي عيسى، وختم قصتهما بالترضي عنهما وأن له أسرارا لا ندركها نحن.

وكان حقه أن يعجم سين "أسرارا".

وهذان الرجلان القليلا الأدب المعاندان لرسول الله ﷺ في أمره بالاستتار عن الناس أثناء قضاء الحاجة، من كبار المتصوفة، وليسا ممن هب ودب.

وزعمه أن له أسرارا لا ندركها نحن صحيح، لا ندركها أي: لا نصل إليها لبعدها عن أهل الإيمان، ومناقضتها للتقوى التي أمر الله المؤمنين بالتحلي بها.

لا ما يقصد هو أننا لا نفهم مثل هذه المقامات ولا ندرك حقائقها لبعدنا عن الإيمان!!

وهذا ديدن الصوفية في كل زمان ومكان، كل من خالفهم وخالف طرائقهم فهو في نظرهم محجوب ومظلم القلب وبعيد عن مقامات الإيمان!!

صوفية لصوص.

قال الدباغ: إن الولي صاحب التصرف يمد يديه إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر. الإبريز (304).

---

(1) في اللهجة المغربية تعني: صاحب الفتن والمشاكل. اسم على مسمى.

وذكر (ص 306) أن هذه ليست بسرقة؛ لأن الولي اطلع في اللوح المحفوظ فرأى المال من قسمته. **انتهى**.

انظر إلى الكذب على الله، اطلع في اللوح المحفوظ فوجد المال من قسمته فسرقه لصاحبه، وهكذا فلتكن الولاية.

أين التربية الإيمانية والإحسانية يا من غفلت قلوبهم عن الله؟

وقال محمد بن عبد الكبير الكتاني في البحر المسجور (94): وقد بلغنا أن بعض الأقطاب سرق نعلا لبعض الأولياء خفية منه، فقيل له: إنك سارق. فقال: رأيتها لي في اللوح المحفوظ. قال الكتاني معلقا: فانظر بعقلك النوراني[1]، فظاهر هذا أنه معصية من حيث السرقة، وباطنه طاعة عند مولاه من حيث الامتثال. **انتهى**.

تبا لهذه العقول المنكوسة. السرقة حرام تحت أي ذريعة، ولا يطلع على اللوح المحفوظ أحد من الخلق. ومن ادعى ذلك فهو كاذب. وتشريع الكتاني للسرقة وعدها طاعة من أعظم المحادة لله والرسول، بل فيها تحليل ما حرمه الله.

وذكر سكيرج في كشف الحجاب (122) أن محمد بن أبي نصر العلوي سرق من صاحب حانوت شيئا ووضعه في جيبه، وكان معه العلامة محمد اكنسوس فخجل من فعله، فسأله عن ذلك فاحتج عليه بقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

تأمل كيف يحرف هذه الصوفي القرآن الكريم، ويحل ما حرم الله.

إن المراد بقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ هو الزكاة باتفاق العلماء، لا سرقة أموالهم يا مغفل. ﴿ انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً ﴾ [النساء: ٥٠].

وترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 490) لعبد السلام الرمان.

(1) المراد بالعقل النوراني العقل الصوفي الخرافي الذي يجمع بين المتناقضات.

وذكر أنه كان يأخذ الخبز من الحوانيت بغير إذن.

وترجم له الكتاني في السلوة (1/ 262) وسماه عبد السلام الركال، وذكر أنه كان إذا وجد من يشرب الدخان يأخذه من يده ويشرب منه ثم يرده له.

صوفي يأكل الحرام.

قال محمد بن عبد الكبير الكتاني في البحر المسجور (94): وأيضا كان بعض الأولياء يأكل الحرام، فقيل له: إنه ولي، ولم يميز بين الشبهات وغيرها. ففتح فاه ووجدوا بحرا في فمه، وما أكله يرجع في البحر، يذهب ويجيء، يشير إلى أن البحر لا يكدره شيء. **انتهى**.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ولي صوفي يبول ويتغوط على ساقيه.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 270) فقال: ومنهم المجذوب الموله الساقط التكليف أبو عبد الله سيدي محمد السباعي... كان مجذوبا مولها، غائبا ساقط التكليف يبول ويتغوط على ساقيه، وكان جلالي الظاهر والباطن يخبر بمغيبات جلالية من الغلاء ونحوه. **انتهى**.

وقد قدمت ويأتي كذلك أن المجاذيب عند الصوفية قوم اصطفاهم الله واختارهم لنفسه، وهم من كبار أولياء الله الصالحين.

فهل الذي يبول ويتغوط على ساقيه اختاره الله واصطفاه يا معاشر الصوفية؟

هذا بلا ريب من أشنع الكذب وأخبثه، وأدله على فراغ قلب قائله من الإيمان والتقوى. أليس في عباد الله من يصلح للاصطفاء والاجتباء إلا من يبول ويتغوط على ساقيه!!؟.

صوفي حشاش يغازل النساء في الطرقات.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 15) لرجل فقال: ومنهم الولي الصالح المجذوب المهيم السائح ذو الكرامات والمناقب والآيات أبو العلاء سيدي إدريس المدعو بابا إدريس الزعري.

وذكر أنه كان يسيح في الأزقة والطرقات ويأوي إلى بعض أزقة فاس فيجلس بها وينتقل من مكان إلى مكان... وكانت تصدر منه أفعال ينكر الشرع ظاهرها، من شرب الدخان وأكل الحشيشة، ونحو ذلك، وربما تعرض لبعض النساء في الطرقات. ومع ذلك فالعامة مطبقون على التبرك به ويتحدثون عنه بما لا يحصى من الكشوفات والكرامات. **انتهى**.

وذكره جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (39) ووصفه بالولي الصالح المجذوب السائح ذو الكرامات العديدة.

وذكر عنه أنه كان يشرب الدخان ويأكل الحشيشة وغيرها من الموبقات. **انتهى**.

ومراد الكتاني بقوله: (كشوفات) أنه كان يعلم الغيب ويعرف ما في الضمائر.

إذن فهي كشوفات وكرامات الحشاش الفاسق.

وصدق الإمام الشافعي: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق. تلبيس إبليس (447).

يشرب الدخان ويأكل الحشيشة ويراود النساء في الطرقات ومع هذا فهو ولي صالح!!!

قل لي بربك أيها القارئ أي استخفاف بالشرع هذا؟ وأي استهتار بالعقول والقلوب والفطر السليمة؟.

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥].

فما رأيكم يا دعاة التصوف السني؟

صوفي شطاح في الأسواق.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (1/ 234-235) والإفراني في صفوة من انتشر (189) والقادري في نشر المثاني (4/ 1658) وغيرهم لرجل فقال الأول منهم: ومنهم الشيخ الشهير الولي الصالح الكبير المجذوب أبو العباس سيدي أحمد الخبزي السفياني، ويعرف بالحاج العجالي (ت 1091)... كان رحمه الله ممن تعتريه الأحوال ويشار إليه بالكشف، أصلع الرأس عاريه، حافي القدمين، يمكث في داره شهورا لا يخرج ولا يتكلم مع أحد، ولا يراه أحد في تلك المدة، ثم يخرج فيطوف بالأسواق ويخبر بأمور منها ما يقع ومنها ما لا يقع[1] فحصلت له بذلك شهرة عند العوام، وكان ربما يشطح على المداح في الأسواق...

تصور معي حال هذا الولي الطالح: أصلع الرأس وعاريه، حافي القدمين، يشطح في الأسواق، ومع هذا يخبر بأمور الغيب!.

وصدق الإمام الشافعي حيث قال: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا. تلبيس إبليس (447).

---

(1) وقد أخبرنا نبينا محمد ﷺ أن الكهان يخبرون بمسائل صدق ويزيدوا معها مائة كذبة. عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها، خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق الآخر - ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه، حتى يرمي بها الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر (في رواية: أو الكاهن) فيكذب معها مائة كذبة فيُصَدَّق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدنا حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء. رواه البخاري (4/ 4424-4522) (6/ 7043) وابن ماجه (1/ 194) وابن حبان (1/ 36).

ولي صوفي تارك للوضوء والصلاة محرف للقرآن ومفسد لمجالس العلم.

في سلوة الأنفاس (1/ 235) في ترجمة عبد الله بن محمد يَزْرور[1] (ت 1199): ومنهم الولي الكبير الواضح الشهير ذو الكرامات الظاهرة والآيات الكثيرة الباهرة العارف الرباني القوي في مدده العرفاني الزاهد الورع المجذوب الملامتي المقرب المحبوب.

ثم قال (1/ 236) على أنه ما رئي قط يصلي، وقلما تجده يسبغ الوضوء.

وزاد: وكان من دأبه الدخول للمساجد وقت إقامة الجماعة للصلوات، وخصوصا جامع الشرفاء في الحرم الإدريسي وجامع القرويين، ثم الناس يصلون وهو يخاصم من غير مخاصم بأعلى صوته خِزْيا ولَعْنا، ويأتي في خلال ذلك بكلمات قرآنية إلا أنه ربما يحرف ألفاظها، وكان يفعل أيضا مثل ذلك في مجالس العلم حتى يفسد على المدرسين تقاريرهم ولا يمكنهم إلا السكوت حتى يذهب. وظهرت عليه كرامات ورئي مع الواقفين بعرفة غير مرة وهو لم يخرج من فاس. **انتهى**[2].

إذا حضر وقت الصلاة شوش على المسلمين في المساجد ثم ليغطوا على فعلته، زعموا أنه يصلي في المسجد الحرام ويرجع في الحال. الروضة المقصودة (2/ 539).

وهذا من الكذب الواضح، وقد ذكر الحوات في الروضة المقصودة (2/ 540) أنه لا شيخ له.

وأثنى عليه صاحب الروضة المقصودة (2/ 538) ثناء كبيرا جدا حتى قال: لا يخالف في ولايته[3] شريف ولا مشروف، ولا مجهول ولا معروف، بل الكل إليه مذعنون، وبخصوصيته مصدقون.

---

(1) وانظر الروضة المقصودة (2/ 537) والفهرسة الصغرى للتاودي بن سودة (233).

(2) ونحوه في الروضة المقصودة (2/ 538).

(3) في الروضة المقصودة: ولاية. ولعل الصواب ما ذكرت.

وكذا ترجمه المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 492) وذكر أنه كان يتكلم بالسفه والخنا والكلام الرديء.

وأورده التاودي بن سودة في فهرسته فيمن لقي من صلحاء المغرب (233).

من طالع ترجمة هذا الرجل رحمه، وعلم أنه كان مجنونا أحمق، لكن أن يترجم مثله في الكتب ويوصف بالأوصاف الفخمة، وأنه ولي قطعا مع أنه تارك لركن الإسلام الأعظم ويحرف القرآن ويدخل المساجد والمسلمون يصلون، وهو يشوش عليهم: يخاصم من غير مخاصم، أي: كأنه يخاصم رجلا فيسب ويلعن، مع عدم وجود المخاصم.

فالرجل أحمق، مكانه مستشفى الاختصاصات للأمراض العقلية، والسلام.

﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

ولي صوفي ينطق بالكفر وتارك للصلاة والصيام ويكشف عورته أمام الناس.

ترجم الحوات في الروضة المقصودة (2/ 548) لأبي فارس عبد العزيز بن محمد المشاط، وأثنى عليه كثيرا جدا، وذكر أنه ترك الصلاة في الجماعة غير الجمعة، ثم ترك الجمعة، ثم ترك الصلاة رأسا إلا الصيام فبقي يصوم أياما ويفطر أياما.

وذكر الحوات (2/ 548) وهو تلميذه أنه سأله عن ذلك فكان يقول: إن الصلاة أسقطوا عني كلفها ولم يسقطوا عني كلفة الصيام.

هكذا بكل جرأة، "إن الصلاة أسقطوا عني كلفها" فلعله يقصد الشياطين.

وذكر أنه كان يتكلم بما ظاهره الكفر ويكشف عورته والناس ينظرون ويتكلم وحده من غير حضور أحد.

ثم قال بعد كل هذا: والناس معترفون بولايته، مستصبحون من سراج ولايته، يأتونه أفواجا لزيارته والتبرك به، فيعودون عنه بما أملوه، فقد كان آية عظمى في قضاء الحوائج لمن قصده أو توسل به. **انتهى.**

بالله عليك أيها القارئ رجل لا يصلي وينطق بالكفر ويكشف عورته أمام الملأ، ثم هو ولي يتبرك به ويقضي للناس الحوائج، وطبعا المقصود بقضاء الحوائج أنهم يستغيثون به في شفاء الأمراض وقضاء الديون ونحوها وهو يفعل ذلك.

وقل لي بربك: هل هناك أسخف عقلا من المتصوفة؟ وهل مثل هذا الهراء يسطر في الكتب؟

والحوات الذي يهذي بهذا من كبار المتصوفة المعتمدين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثم اسمع إلى قاصمة الظهر، قال الحوات في الصفحة الموالية من الروضة المقصودة (2/ 549): وكان ﷺ من الأولياء الموكلين بنزول الغيث. ثم ذكر أنه صدمته بهيمة حمال يوما فتغير حاله ومنع عنهم الشتاء، وقال: يا أبناء الكلاب لا أكلتموه، يعني الزرع، إلا بخمسين، إلا بستين مثقالا، وذهب صاعدا إلى المائة. **انتهى**.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يكاد القلب يتفطر أسى وغما على حال المسلمين، وأن فيهم جنسا بشريا يقول هذه الطوام، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ودعنا نناقش الأمر بهدوء: رجل يتكلم بالكفر وتارك للصلاة والصيام موكل بنزول المطر.

وصدمته بهيمة حمال يوما فمنع المطر عن الناس، وسبهم ووصفهم بأبناء الكلاب، وذكر لهم أن الزرع سيغلى ثمنه جدا، لأنه منع هو نزول المطر.

وأين الله يا ملاعين؟ أين خالقكم؟ وماذا تركتم لرب العباد؟.

وأهذه هي التربية الإيمانية التي تزعم الصوفية؟ لأنه صدمته بهيمة حمال من غير قصد يسب كل الناس ويحرمهم من المطر بزعمه.

أهؤلاء هم الذين يقولون إنهم أرحم الخلق بالخلق.

أهكذا كان رسول الله ﷺ يفعل، وهكذا كان خلقه؟

ويزيد الحوات فيذكر (ص 549-550) أن هذا الرجل الإله كان معاصرا لـولي آخـر في زعمهم اسمه عبد الله يزرور[1]، وكان إذا التقيا تسابا كسب النـساء، ويختـصمان بالعـصي ونحوها حتى يدمي أحدهما الآخر. **انتهى**.

يا لها من ولاية!!؟

صوفي كاشف عورته أمام الناس.

ترجم الإفراني في صفوة من انتشر (157) لأبي القاسـم بـن أحمـد الـسفياني ووصـفه بالقطب الرباني، وقال: ومن عجيب أمره أنه كان إذا اعتراه الحال يمزق ثيابه ويبقى متجـردا ومع ذلك لا ترى عورته، وكل من أراد أن ينظر عورته لا يراها، ولو أجهـد نفـسه في طلـب رؤيتها. ومن قضي عليه برؤيتها عمي من حينه، وقد عمي بسبب ذلك أقوام...

لقد خصصت فصلا خاصا لحقيقة الحال عند الصوفية، وبينت هناك أنه حال شـيطاني لا رباني، فتأمل هذا المثال وحده ليتبين لك الأمر، الحال الرباني مُعِـين عـلى طاعـة الله وتـرك معصيته، ومساعد على الالتزام بأوامر الله والبعد عن نواهيه، والحال الشيطاني الـذي يعـتري الكهان بضد ذلك.

فكيف يكون الحال الذي حل بهذا الرجل ربانيا وهو يؤدي إلى تمزيق الثياب وهو محرم شرعا لأنه من إضاعة المال، ويؤدي إلى كشف العورة، وهو محرم شرعا.

وقد وصف الله الأولياء في كتابه بالإيمان والتقوى.

والحكم أدعه للقارئ اللبيب.

وأما زعمه بأن الناس لا يرون عورته مع كونها مكشوفة فأكذوبة للتغطيـة عـلى حـال الرجل.

---

(1) تقدم أنه كان تاركا للوضوء والصلاة.

ولية صوفية تغازل صوفيا.

ذكر ابن الموقت المراكشي في تعطير الأنفاس (85) أن امرأة من أهل التصريف تعرضت لأحد الصالحين بعد أن تلونت له في صورة متبرجة، وكيف أنه عمي، وأنه زار قبر أبي العباس السبتي فرجع له بصره. **انتهى**.

ومراده بأهل التصريف، أنها إله من دون الله يتصرف في الكون بالنفع والضر والإماتة والإحياء والولاية والعزل وغير ذلك، وسيأتي الحديث عن هؤلاء الآلهة.

ولي صوفي آخر لا يصلي.

قال الإفراني في درر الحجال (80): وكان قضيب البان من أكابر العارفين وكان لا يراه أحد يصلي.

ثم ذكر أنه صلى يوما فقطع الصلاة في الركعة الثانية فقيل له: لم تتم الثانية؟ فقال: إني تعبت خلف الإمام، إنه أحرم بالصلاة هنا ثم سافر إلى الشام، ثم جاء إلى بغداد ثم انصرف إلى مكة، ثم جئنا إلى العقبة العظمى، فتعبت وتركته. ونقل الأسطورة عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في تحفة الأكابر (191أ).

لا أظن أن هذا الفشار في حاجة إلى تعليق.

كبَّر في الصلاة ثم طار هو والإمام إلى الشام ثم إلى بغداد ثم مكة ثم رجعوا في الركعة الثانية، فتعب من هذه الرحلة الطويلة التي قطعاها في دقيقتين تقريبا.

والصوفية لغفلتهم لا يحسنون الكذب، فلو أن هذا العارف التارك للصلاة اختلق كذبة أحسن من هذا وأبعد من الفضيحة لكان خيرا له. أما هذا الكذب الصريح فيضحك منه الأطفال الصغار.

ولي صوفي لا يصلي ويبول ويتغوط مخمورا.

ذكر الإفراني في درر الحجال (81) عن علي الأجهوري أنه سئل عن رجل لا يصلي وهو يبول ويتغوط مخمورا يقول بعض الناس إنه يكاشف.

فأجاب الأجهوري: يجوز وقوع المكاشفة من أهل الجذب وإن لم يحصل منهم طهارة ولا صلاة. **انتهى**.

ومراده بالمكاشفة أن الولي يعلم ما في الضمائر ويخبر بالغيب. وفي إظهار الكمال (114) أن المكاشفة الاطلاع على أمر غيبي.

والمجاذيب عند المغاربة من جنس الأولياء الصالحين المتبرك بهم باتفاق المتصوفة، وأغلب المراجع الصوفية ذكرت أنهم من الأولياء الصالحين.

من أشهرهم عبد الرحمن المجذوب وعلي الدوار وغيرهم، وهم متفق على ولايتهم وصلاحهم، بل بلغوا مبلغا لا يتصور من الولاية.

وقد تكررت عبارة "ساقط التكليف" في تراجم عدد من البهاليل والمجاذيب وغيرهم، ومرادهم التغطية على الموبقات والجرائم التي يفعلونها.

فإذا كان ساقط التكليف فكيف يكون وليا مقربا، وصالحا محببا؟ من آذاه آذنه الله بالمحاربة، وقد وصف الله الأولياء في كتابه بالإيمان والتقوى.

والعجيب أن بعضهم لا شيخ له، فمن أين تلقى هذه الولاية؟ كما سيأتي ذكره.

في الروض العطر الأنفاس (316) وصفوة من انتشر (114) في ترجمة أحمد بن عمر: وولايته عند أهل فاس قطعية شهيرة لا يشك أحد فيها رجالا ونساءا، لما شاهدوا من كثرة كراماته وتصريفاته.

مع أنه ذكر كان بهلولا ساقط التكليف ولا شيخ له. (316-317). وفي صفوة من انشر: وكان له القبول في الأرض، يمشي في الأزقة فيلقى الرجل الذي لم يدخل فاسا قط، فيسميه باسمه واسم أبيه، ويسمي له أمه وزوجته ويخبره بما خلف في داره. **انتهى**.

إذن كان كاهنا خريتا.

و في الروض العطر الأنفاس (326-327) أن سيده مجبر لا شيخ له.

فدليل الولاية عند الصوفية هي الكرامة.

فكل من أتى بخوارق العادات فهو ولي صالح.

ولي صوفي يطوف في الأزقة عاريا كليا ملطخ بالنجاسة.

ذكر المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 496) أن أحمد الفلالي، كان يطوف في الأسواق عاريا كيوم ولدته أمه، وكان لا يمسك شيئا من البول أو غيره قائما أو قاعدا، ويطوف كذلك ولا يبالي، وكان يكون ملطخا بالنجاسة والناس يجتنبونه لئلا يؤذيهم.

ما رأيكم يا دعاة التصوف؟ انظروا حال أوليائكم وأئمتكم. وإذا كان هذا حال أوليائكم، فما هو حال المريدين؟

ولي كبير يبول في الطريق أمام الناس كاشفا عورته.

ذكر عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (13أ) أن ابن (يجيش)[1] لما دخل فاسا وأقبل عليه الخاصة والعامة فلما ازدحموا وراءه شق ثيابه فبال في الطريق فتفرقوا عنه.

ولي يصلي ركعة واحدة.

كان علي بن أبي القاسم المشترائي الدكالي المعروف بأبي سجدة لا يصلي إلا ركعة واحدة، فإذا سجد غاب عن حسه.

فقال له أخوه يوما: إنك أفسدت الدين بصلاتك كذلك، وإني داعيك إلى الفقهاء. فقال له: لا تعرض ملتي على البرذعيين. ابتهاج القلوب (146ب). وفي ممتع الأسماع (50): أنا لا تمشي بغلتي إلى البراذعيين.

البرذعي هو الذي يصنع البراذع، وهو شيء يجعل فوق الحمار. يعني بهم الفقهاء!!. استهزاءا وسخرية!! تلك هي قلوب من يزعمون أنهم أخلصوها لله وحده!! وأن متبوعهم هو رسول الله ﷺ !! وأن همهم هو صلاح الباطن!!!

(1) لعله كذا.

ولي صوفي لا يصلي مطلقا، ويزعم أنه يصلي في مكة والمدينة، مع كونه يقطن فاسا.

كان كثير من الصوفية تاركين للصلاة ولا يُرَون في جمعة ولا جماعة، فكانوا يدعون أنهم يصلونها في مكة تغطية لحالهم وسترا لفضيحتهم.

قال محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 133) في ترجمة عبد المجيد البادسي (ت 1004): وكان من أصحاب الخطوة لا يصلي صلاة إلا بمكة أو المدينة، أخبر بذلك عن نفسه في حكاية له، فكان لأجل ذلك لا يراه أحد بفاس يصلي في مسجد من مساجدها أبدا حتى الجمعة. فصار ذلك في ظاهر الأمر ملامة. وكذا في الزهر الباسم (47أ).

وذكرا أنه لم يكن له شيخ وإنما تلقى من النبي ﷺ مباشرة.

وكل هذا كذب وافتراء.

وذكر ابن الموقت في إظهار المحامد (61) أن بعض الصوفية كان لا يصلي، فلما أقيمت الصلاة يوما بقي قاعدا فأنكر عليه أحد الفقهاء فقام فصلى في جنبه الركعة الأولى، وفي الثانية صلى رجل آخر مكانه، وفي الثالثة آخر، وفي الرابعة آخر. أي: يتشكل في صور عديدة.

يغطون فضائحهم بالأكاذيب.

ولي صوفي يطوف في الطرقات حافيا حاملا جيف الحيوانات.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 473) ومحمد بن جعفر الكتاني في السلوة (1/ 324) لعبد الواحد الزنبور الغندور (ت 1175) ووصفه الكتاني بالولي الصالح المجذوب المقرب المحبوب صاحب الأحوال والكرامات.

وقال: وكان يمشي حافيا، ودائما يحمل أحناك البهائم الجيف وغيرها حميرا وبغالا وأفراسا، لا يطرحها عنه لحظة واحدة حتى مات. وكان إذا ظهرت جيفة أخذ أحناكها وطرح أحناك التي قبلها بداره، حتى توفي عن كثير من تلك الأحناك. **انتهى.**

وكذا ذكر المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 473). وزاد أنه كان لا يصلي وما رئي قط في المسجد، وقام عليه القاضي العلامة علي بن عبد الواحد بوعنان وقبضه وضربه وطوفه وسجنه على أن يطرح تلك الأحناك. وأبى إلا حملها. وذكر أن له كرامات.

الأحناك هي الفك العلوي والسفلي من الرأس.

ولي صالح لا يصلي ويحمل جيف الحيوانات!!!

ولي صوفي يطوف في الأزقة عاريا كليا.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (1/ 325) لولي صالح في زعمه سماه: سيدي حمادي بن الحسين بن كيران (ت 1308).

وذكر أنه كان يطوف بالأزقة عاريا كيوم ولدته أمه، ويتكلم بكلام لا يفهم، وإن احتاج إلى شيء من الأكل يقبض على واحد من المارة ويطلب منه أن يشتري له ما يأكل.

وذكر أن الناس كانوا يتبركون به ويتوسمون فيه الخير. ولما مات كسر العامة أعواد نعشه تبركا.

والتعليق أدعه للقارئ.

ومن كبار أوليائهم الذي كان يطوف في الأزقة عاريا: محمد بن علي بن ريسون. وكان يبقى تائها في الغابة اليومين والثلاثة. سلوك الطريق الوارية (2/ 472).

صوفي يسيح في الطرقات، ويصلي صلاة غير منضبطة.

قال الكتاني في السلوة (3/ 168): ومنهم الولي الصالح المجذوب المقرب المحبوب أبو الحسن سيدي علي المدعو: (بَبَ) علال ميارة.

وذكر أنه كان يسيح في الأزقة والأسواق ويصلي فيها صلاة غير منضبطة، وكان كثيرا ما يلهج بقوله: يا سيدي اليهودي، يا سيدي النصراني، يكون ويكون.

لقد طالعت كتب الفرق الإسلامية المختلفة، ولم أر أسخف عقلا ولا أسمج مزاجا وتفكيرا من الصوفية.

ولي صوفي متسخ الثياب يتسكع في الطرقات.

ترجم العباس بن إبراهيم في الإعلام (7/ 7) لرجل سماه: محمد المدعو أَمَّ عيني الدليمي المراكشي، وقال: كان رحمه الله مجذوبا ينطق بالمغيبات... أطبق أهل حومته على أنه يخبرهم بكل ما يقع عندهم من الحوادث بالإشارات التي تظهر معانيها بعد ذلك... وكان ثيابه متسخة دائما سوداء، وإذا خرج من الدار يستدعي الصدقات. فمن وقف عنده لا يرده بلا شيء، وكان أرباب الدولة يعتقدونه لما تبين لهم من أمره.

علق الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بن منصور محقق الكتاب على ترجمته قائلا (7/ 8): صارعنا نفسنا طويلا في إثبات هذا السخف وأمثاله، ورأينا أنه أحقر من أن يضيع فيه الوقت، وحتى ثمن الورق. ثم رجحنا في النهاية إثباته لا ثقة بما ورد فيه أو تقديرا قليلا أو كثيرا لصاحبه، ولكن للاستدلال به فقط على عقلية كاتبه وتفكير معاصريه من خالته إلى رجال الدولة.

ولي صوفي يدخل المنازل على النساء من غير إذن.

قال جعفر الكتاني في الشرب المحتضر (7) عن مُحمد بن مَحمد الكتاني الحمدوشي: وكان لغلبة الجذب عليه يدخل بعض الدور على النساء وغيرهن من غير إذن أهلها، وربما أغلقوا بابها فلم يشعروا إلا وهو معهم يدور بينهم، ولا يدرون من أي محل دخل، وكان يقول: من رآني إلى سبعة لم تمسه النار.

ونحوه في سلوة الأنفاس (2/ 272).

وممن ذكر عنه مثل هذه الخرافات: علي الصنهاجي الدوَّار فقد ذكر في ممتع الأسماع (108) أنه لا تحده الحدود ولا يمنعه حائط ولا باب.

وذكر محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (109) وعبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (32ب) والكتاني في السلوة (2/ 248) والروض العطر الأنفاس (76) أن الدوار هذا دخل دارا بغتة قبل أن يستأذن أهلها فوجد ربتها تغسل ثيابها وهي مشمرة ثيابها التي

عليها فكرهت دخوله عليها في تلك الحال، وإذا بصبي قد سقط من سطح الدار وفق دخولـه فلقيه بيده وأنزله إلى الأرض سالما. وقال للمـرأة: هـذا الـذي أدخلنـي وخـرج عـلى طريقـه سريعا.

هذه التصرفات تذكرني بالرجل العنكبوت الذي يذاع في القنوات للأطفال لتسليتهم بالخرافات والأساطير.

وصدق الشافعي: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهـر حتـى يـصير أحمـق. وعنه أيضا أنه قال: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعـاد عقلـه إليـه أبـدا. تلبـيس إبلـيس (447).

وحكى محمد المهدي الفاسي في الممتع (109) وعبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلـوب (32ب) أنه جلس يوما بباب مسجد القرويين والناس يصلون وهو يأكل الخيار.

وهذه أحوال الحمقى والمرضى عقليا، كما نشاهد ذلك في كل بلاد، لا أحوال الأوليـاء الصالحين أهل الله وخاصته.

وحاشا لله أن يُتخذ أمثال أولئك أولياء لله، ومن زعم ذلك فقد أعظم على الله الفرية.

ولي صوفي يرقص ويستعمل الحناء كالنساء.

ترجم الإفراني في صفوة من انتشر (138) لحمدون بن عبد الرحمن الملاحفي، وقـال: وكان يعمل الحضرة أي: السماع بالرقص والتصفيق.

وذكر عنه (139) أنه كان يستعمل الحناء بيديه كالنساء، وله وفرة طويلة، (أي: شـعر كهيئة المرأة) ، وذكر أن له كرامات.

ولي صوفي يلطخ النجاسة في وجهه.

قال جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (16) عن حماد بن حفيد الكتاني: لـه كرامات عديدة وأوصاف من الولايـة حميـدة، أصـبح يومـا جالـسا عـلى شـلية عنـد سـقاية الكروش بباب السلسلة، وعليه (كبوط) من (كبابيط) النصارى، وبرجليه بابوج مما لهـم، ولم

يكونا معروفين إذ ذاك بفاس ولا موجودين بها، ووجهه ملطخ بالنجاسة، وكان عظيم اللحية، وبقي كذلك إلى العصر، والناس يمرون عليه ويحدقون به، منهم من يسلم ويقول: الله يلطف بنا، ما هذا إلا لأمر وقع أو سيقع، ومنهم من ينكر. فما مرت إلا أيام يسيرة وورد الخبر بأخذ الجزائر في ذلك اليوم، أعادها الله دار إسلام بمنه.

ونحوه في سلوة الأنفاس (2/ 217).

قلت: إنما ضاعت الجزائر واحتلت، واحتل المغرب بعدها وكذا باقي البلدان الإسلامية لطغيان الخرافات والأباطيل التي كرسها المتصوفة.

وكان المتصوفة يعتقدون أن الأولياء هم الذين يتصرفون في الكون بالولاية والعزل: فلا يولون من الحكام إلا من شاءوا، وعليه فكان الناس يكلون أمرهم إلى أولئك الآلهة وأنهم أعرف بالبلاد ومصالحها، وأنهم الحافظون للبلاد من كل الشرور. وبالتالي وبسبب العقلية الصوفية المسيطرة تهاون الناس باتخاذ الأسباب التي أمرها الله بها، حتى دهمهم الاستعمار في ديارهم، وسقطت مزاعم المتصوفة الكاذبة.

ولماذا لا يقول علام الغيوب هذا للناس إن الجزائر قد احتلت والسلام.

ولكن التفسير الحقيقي لهذا الأمر هو أن الصوفية لما رأوا بعض أئمتهم فعلوا أفاعيل مستقبحة شرعا جدوا في اختراع تخريجات مبتكرة لتلك الأفعال، حرصا على بقاء هيبتهم في قلوب العوام، ليبقوا تحت الأسر ودفع الفتوحات للأولياء المتصرفين في الكون.

ولي صوفي يطرد الصالحين، ويقرب الفجرة والفاسقين.

ذكر محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 263) والقادري في نشر المثاني (3/ 1160) أن علي وُرْزك السوسي كان يفعل أمورا ينكرها الشرع، وأنه كان إذا أتاه صاحب معصية رحب به وقربه، وإذا أتاه صاحب صلاح ظاهري كصلاة وصوم طرده ولم يعبأ به. ونحوه في الزهر الباسم (45أ).

فهل يا ترى هل كان هذا هو منهج رسول الله ﷺ أم منهج إبليس؟

وفي صفوة من انتشر (33) أنه كان عبد المجيد إذا وقف بين يديه من اقترف معصية يبالغ في سبه وضربه. وكان علي ورزك يفرح بالعصاة ويلين لهم الجانب. قال: فيقال: إن سيدي علي كان إلاهيا، وسيدي عبد المجيد كان محمديا.

وهذا استخفاف بالله وبرسوله، بل الواجب عدم سب العاصي أو ضربه، بل ينصح بلين ولطف، ولا يفرح لفعله، فلم يُوَفَّق أحدهما في فعله.

وقوله: إن سيده عليا كان إلاهيا، وسيده عبد المجيد كان محمديا، يعني أن الله يفرح بالعصاة، والنبي ﷺ يسبهم. وهذا كذب على الله وعلى رسوله. وكأن للنبي ﷺ منهجا مخالفا لمنهج الله.

والصواب أن سيديه كانا خرافيين مخالفين لمنهج الله ومنهج رسوله.

ولي يغازل وليا.

ذكر اللمطي في الإبريز (26) أن سيده عبد الله البرناوي وهو من الأولياء تصور في صورة امرأة فراودت الدباغ مرارا وألحت عليه.

أي: أن هذا الولي الصالح تحول من ذَكَر إلى أنثى، فراود الدباغ لفعل الفاحشة.

إذا كان هذا فعل أوليائهم فما عساه فعل صغارهم؟

صوفي يتغوط في المصلى.

دخل بعض مريدي عبد الله الشريف الوزاني وهو من المجاذيب إلى مصلى عبد الله فقضى حاجته في مصلى الشيخ، فلما جاء الشيخ وقعت أصابعه على الغائط، فأولها الشيخ بأنها إشارة إلى الدنيا وحقارتها. تحفة الأخوان (43).

انظر ما أبعد التأويل عن المأول.

أما كان أولى بهذا الملوث للمصلى أن يخبرنا بحقارة الدنيا وينقل النصوص القرآنية والنبوية في ذلك عوض هذا الفعل الدنيء الحقير.

صوفي يجعل الغبار في أنفه.

ذكر العباس بن أبي إبراهيم في الإعلام (1/ 221) أن أبا بكر المراكشي الولي المجذوب كان يجعل الغبار في أنفه.

صوفي يشرب السم القاتل.

ذكر محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 13) أن الحفيد بن عَدُّو الحسني الإدريسي (ت 1245) كان يطبخ القهوة ويجعل فيها السم القاتل، ويشربها ويناولها أصحابه ولا يضرهم.

وهذا كذب، والغالب أنه لم يكن سما. والله أعلم.

صوفية لا تتكلم إلا بالسب والشتم.

ذكر الكتاني في السلوة (1/ 350) أن الولية الجليلة منافة البستيونية كانت أحيانا لا تكلم أحدا إلا بالشتم والدعاء القبيح.

فأي أخلاق هذه؟ وأية تربية؟ تشتم الناس وتسبهم بدون سبب.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا. رواه الشيخان.

قال ابن حجر في فتح الباري (10/ 453): والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة، يقال: طويل فاحش الطول إذا أفرط في طوله. لكن استعماله في القول أكثر. والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه. **انتهى**.

وكان محمد الحاج الحداد المراكشي يخبر من يأتيه بما في ضمائرهم ويكاشفهم كشفا صريحا، وكان ربما يقابل في بعض الأحيان بعض زائريه بالسب ونحوه. الإعلام (6/ 325-326).

صوفي يضرب الناس في الطرقات.

ذكر الكتاني في السلوة (1/ 404) أن علي بن حمدوش كان أحيانا يكون كالأسد يضرب الناس بما وجد من عصا أو حجر أو آنية أو غير ذلك، ولا يقدر أحد أن يقرب منه.

ووصفه بالولي الشهير والعارف الكبير.

نعم إنه ولي شهير بالتعدي على المسلمين وإذايتهم، وهو عارف كبير بطرق الاعتداء وإلحاق الضرر بهم.

وليس وليا شهيرا بالصلاح ولا عارفا كبيرا ولا صغيرا بأخلاق النبي ﷺ.

صوفي يقرر جواز كشف العورة والتلفظ بألفاظ المجون.

نقل ابن المبارك اللمطي عن الدباغ أن الولي إذا كشف عورته أو تلفظ بألفاظ المجون والسفه فإن الملائكة لا تنفر منه، لأنه يفعله لغرض صحيح، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه...

فقال له ابن المبارك: وما هو هذا الأقوى الذي ترك لأجله ستر عورته أو تكلم لأجله بشيء من ألفاظ المجون؟ فقال ﷺ: كل ما يرد الذات إلى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها، فإذا كان كشف العورة يوجب ذلك لشخص ارتكبه، وإذا كان المتكلم بالمجون وألفاظ السفه يوجب ذلك لشخص آخر ارتكبه أيضا، وإذا كان غيره من الأمور الفانية يوجبه لشخصه ثالث ارتكبه، وهلم جرا. الإبريز (342).

أي: إن الولي إذا غاب عن حسه يجوز له أن يفعل أيَّ فعل يرده إلى عقله مهما كان محظورا.

تأمل حال هذه العقول الممسوخة التي لا ترد لحسها إلا بمعصية الله ومحادة الله ورسوله.

صوفي يجيز للولي أن يفعل كل الفواحش والكبائر التي كان يفعلها قبل الفتح عليه.

قال الدباغ: إن الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي، فيستعمل أمورا ترده إلى حسه، وإن كان فيها ما يعاب عليه... وهذه الأمور التي ترد ذات الولي إلى حسها هي المعتادة لها قبل الفتح، وكل ذات وما اعتادت، فافهم بالإشارة، ففي التفصيل والتصريح وحشة. انتهى من الإبريز (341).

أي: إذا كان قبل الفتح عليه زانيا أو لوطيا وشارب خمر فإنه يحتاج إلى الزنا واللواط وشرب الخمر ليرد الذات إلى حسها. وهذه هي الأمور التي لم يحب التصريح بها، وقال: ففي التفصيل والتصريح وحشة.

الولي الطبال.

ومن أمثلة ما ذكر الدباغ لهذا التأصيل العجيب:

قال الدباغ: وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها. الإبريز (344).

سقوط التكاليف الشرعية عن أولياء الصوفية.

زعم عدد من الصوفية أن كثيرا من أوليائهم بلغوا مرحلة سقط عنهم التكليف حتى قال أبو الحسن الشاذلي: يبلغ الولي مبلغا يقال له فيه: أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة. المرقي (43ب) وكنز الأسرار (59).

ويقع هذا خاصة في المجاذيب والبهاليل ونحوهم، وقد نصوا على سقوط التكليف على جماعة منهم.

مع أن قواطع الشريعة دلت على أن جميع المسلمين مخاطبون بالشريعة إلا الطفل الصغير والمجنون والأبله ونحوهم.

وهم معذورون لفقدانهم العقل والتمييز الذي هو مناط التكليف. ولو أن المتصوفة عدوا المجاذيب من جملة المجانين لهان الأمر. لكن الصوفية يجعلون هؤلاء أولياء كبارا

مجذوبين إلى حضرته تبارك وتعالى، وأنه اصطفاهم واختارهم، وأنهم من كبار المقربين المختارين المحبوبين، فهذا هو المستنكر.

ففي نشر المثاني (3/ 1253) ترجم محمد بن الطيب القادري لعبد العزيز المدعو عزُّوز دَّ الله، وقال: وكان رحمه الله بهلولا مولها ساقط التكليف ملامتيا.

أي: يفعل المنكرات كما تقدم.

وقال: وكان من أهل الإغاثة والخطوة.

ووصفه بالولي الجليل، وأن له مكاشفات وكرامات.

وترجم في نشر المثاني (4/ 1709) لأحمد بن يحيى البادسي أبي كموسة ووصفه بالولي الشهير المجذوب الكبير، وقال: كان بهلولا ساقط التكليف.

وذكر القادري منهم (4/ 1464) أحمد بن عمرو الشريف، وذكر أنه كان مولها ساقط التكليف، وأنه دخل يوما لمنزل امرأة وكان يدخل للدور، فأنفت المرأة من جلوسه على لحيفة جديدة، لظنها أن به قملا يتعلق بها، فخرج مسرعا، فأرسل الله القمل على كل شيء حركوه في البيت.

فلازالوا يترصدونه ويلاطفونه حتى جاء إلى المنزل وجلس على تلك اللحيفة فانقطع القمل. **انتهى**.

سبحان الله أحمق بهلول يفعل كل هذا.

تأمل العقلية الخرافية التي يفكر بها الصوفية.

وترجم لأبي عمران موسى (3/ 1306) وذكر أنه كان بهلولا ساقط التكليف، يخبر بما في الضمائر وينبئ عن السرائر، ومع هذا وصفه بالولي الشهير.

وترجم (6/ 2190) لسيدهم أبي بكر، وقال: فمنهم المجذوب الساقط عنه التكليف سيدي أبو بكر.

وذكر أنه كان يلبس قشابة من صوف وحائك ولا يغسلها ولا ينزعها حتى يتمزقا، عري الرأس يمشي بغير نعال، وبيده آنية يحمل فيها ما يتقوت به، وكان يتسول إذا احتاج، ويبيت حيث وجد.

هذا الرجل الأحمق المتسول في الطرقات، الذي يبيت حيثما وجد قال عنه: وكان الناس يسترجون به سرا في خواطرهم فتقضى حوائجهم.

وذكر القادري أسماء كثيرة من هذا القبيل لا نطيل بها، لأن من الحمق تتبع أخبار الحمقى والمغفلين.

وسقوط التكليف عند الصوفية ليس خاصا بهذه الطائفة، فقد قدمت أنه عام عندهم في سائر أوليائهم.

وقد ذكر أبو المحاسن الفاسي أن العبد إذا نزل عليه الحال سقط عنه التكليف، قال فلأجل ما ذكر سقط خطابه، ولا يلزم من سقوط الخطاب عدم رأس المال، إذ لا تلازم بينهما، وربما أخل ببعض التكاليف لثقل ما نزل به، فهو مع ذلك معذور غير مأثوم، لأنه في القياس كالنائم وليس بنائم. ابتهاج القلوب (95أ). وكرر نحوه ص (98أ).

الولي إذا شرب الخمر أو زنى لا شيء عليه.

قال الدباغ محاولا تبرير المعاصي التي يفعلها الأولياء، ولا تقدح في ولايتهم: حتى إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور، وأظهرت ما أظهرت. وفي الحقيقة لاشيء، وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه، مثل الصورة التي تظهر في المرآة... فإذا أراد الله شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته، وجعل يرتكب ما يرتكبون. الإبريز (340).

وقال (340): إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاص، وإنما روحه حجبت ذاته فظهرت في صورتها. فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية، لأنها إذا أكلت حراما مثلا فإنها بمجرد جعلها في فيها فإنها ترميه إلى حيث شاءت. وسبب هذه المعصية

الظاهرية شقاوة الحاضرين، والعياذ بالله تعالى، فإذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير، أو معصية فاشهد بشقاوتهم، وكما أن أرواحهم هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة، والله أعلم. **انتهى**.

تأمل عوض أن يتهم فاعل المعصية، اتهم الحاضرين معه.

وقال علي الجمل العمراني الفاسي في نصيحة المريد (167): الفقير وإن زنى وإن شرب الخمر لا تسقط مروءته ولا تكشف عورته.

وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

إذا شرب الولي الصوفي الخمر فإنما يشرب العسل.

نقل ابن المبارك اللمطي في الإبريز (351) عن محيي الدين بن عربي محتجا به بعد أن ترضى عنه: ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه، ولا يَزِن أحواله بميزانه، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر، وهي محمودة في الباطن والحقيقة، فيجب التسليم، وكم من رجل كأس الخمر بيده، ورفعه إلى فيه، وقلبه الله في فيه عسلا، والناظر يراه شرب خمرا، وهو ما شرب إلا عسلا، ومثل هذا كثير. **انتهى**.

نعم، كثير عند من لا يخاف الله تعالى. ﴿ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٩].

ولي يسجد لقط.

واستمر الدباغ في هذيانه فقال (344): حتى لقد حصل لبعضهم ﷺ أنه رأى قطا يحك حنكه بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل، وهو يسجد بين يدي القط حتى اخضلت دموعه ما بين يديه فقلت له: ما سره؟

فقال ﷺ: إن الروح شاهدت الحق سبحانه وتعالى يفعل تلك الحركة[1] فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه وتعالى، والذات تساعفها، فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وتحاكيها في ذلك، فالناس يظهر لهم أن سجوده للقط، والولي في وقت بكائه وسجوده لم يشاهد إلا الحق سبحانه، فهو له يبكي وله يتضرع ويخضع. **انتهى**.

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠].

الولي قد يزني، ويكذب، ويشرب الخمر ويقتل النفس بقصد ألا يعرفه العامة.

ذكر علي حرازم في جواهر المعاني (118-119) وابن المشري في الجامع (57) عن التجاني أن الأولياء المربين نظرا لفساد الوقت استتروا بين العامة، قال: فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء يرمون بالحجر وكلف بالصبر والإقامة بينهم، فهم في عذاب، فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل حال، وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم، فخلط العارفون عليهم بوجوه من التلخيط استتارا عن العامة بإظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه، والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صورا من الغيب لا وجود لها في الخارج إنما هي تصورات خيالية، يراها غيرهم حقيقية، فيفعلون في تلك الصور أمورا منكرة في الشرع، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئا، فاستتروا بذلك عن العامة حفظا لمقامهم وتحريرا لآدابهم. **انتهى**.

وكل ما تقدم تمويهات شيطانية وتدليسات إبليسية.

الولي يزني بنساء المسلمين ويشرب الخمر ويقتل النفس التي حرم الله ويكذب الكذب الفاحش من أجل أن يستتر عن العامة كي لا يطلبوا منه شيئا.

انظر إلى هذه العقول المنكوسة والقلوب المعكوسة.

---

(1) أي: رأى الله.

أولا: يجب على المسلم أن يدعو إلى الله ويرشد الخلق ولا يستتر وأن يصبر على آذاهم.

ثانيا: إن الله تبارك وتعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا يجوز لمسلم أن يقترف ذنبا تحت أي ذريعة من الذرائع.

ثالثا: كل من اقترف إثما يجب أن يعاقب بما شرعه الله في أمثاله بالحدود الشرعية والزواجر الإلهية.

والنبي ﷺ يقول: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. رواه البخاري ومسلم. فكيف يجيز التجاني للولي الذي يفترض فيه التنزه عن جميع الرذائل والآفات أن يفعل ذلك؟.

أقصد الولي شرعا الذي ذكره الله في كتابه لا ولي الصوفية. كيف يجوز له محاربة أوامر الله وشرائعه بهذا الزعم الباطل والعذر الساقط الدال على فقدان العقل وفراغ الإيمان من القلب، فكيف يدعى التجاني المقامات العالية في الولاية وهو يجرئ الناس على انتهاك محارم الله وتعدي حدوده؟ وكيف يختلق للصوفية هذه الأعذار الباطلة والمفتراة لتجويز شرب الخمر والكذب الفاحش والزنا وغيرها لمجرد الاستتار عن العامة لكي لا يتعلقوا به؟.

فما رأي الذين يدندنون حول التصوف السني؟ وما رأيهم في هذا الإجرام؟ أهو تصوف سني كذلك؟.

ولنقرأ كذلك ما سطرته أنامل أحد كبار الصوفية المصنفين وهو محمد الصغير الإفراني.

قال في درر الحجال في مناقب سبعة رجال (79): ومن المسائل التي ينكرها الناس اليوم على أهل النسبة أنك تجد بعض أهل الأحوال ربما يأكل الحشيشة ونحوها، ويظهر ترك الصلاة وعدم المحافظة عليها فالواجب التسليم في ذلك لمن لم يكن من ولاة الأمر.

وذكر الإفراني قبل هذا (78) أنه يجب عدم الإنكار على أرباب الأحوال في أكلهم من أطعمة الظلمة، لأنه في نظره ربما يكون الحق يستخلص لهم الحلال والحرام كما يستخلص لنا اللبن من بين فرث ودم.

هكذا بكل جرأة.

وذكر عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في تحفة الأكابر (30) أن من الملامتية من يرتكب بعض المحرمات ككشف العورة والتنجس وأكل مالا يحل أكله وتضييع المال.

وذكر أنهم يفعلون ذلك تسترا بالبشرية وعدم التميز عن عامة المؤمنين، وزاد الطين بلة والطنبور نغمة فقال فض الله فاه: وهو مقام سيدنا رسول الله ﷺ ، ولذلك قالوا: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فهم على قدمه ﷺ. (ص 30 أ — 30ب).

انظر إلى هذا التلبيس، الذين قالوا ذلك هم الكفار، ومن يخالفهم ليسوا كفارا، بل فقهاء وعلماء.

ثم الملامتية يفعلون ما ينكر شرعا، وليس هذا مقام نبينا محمد ﷺ قطعا.

كيف يجعل مقام المنحرفين الضالين الفاسقين شربة الخمور الزناة مقام نبينا ﷺ؟

وفي ابتهاج القلوب (13ب) أن الولي قد يتعاطى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان.

وممن زعم أن الصوفية يفعلون المناكير تسترا على حالهم أبو عبد الله النجيبي فقال مدافعا عن عبد الرحمان المجذوب: كان ملامتيا مقاما في التمويه على العوام والخواص إلا الصلاة، فإنه لم يكن له فيها تمويه. ابتهاج القلوب (77أ-77ب) (122أ).

زاد أبو المحاسن فقال: وكنت أفهم[1] أن ما كان يتعاطاه مما كان ظاهره اللهو وطلب الدنيا كان يستر به حاله مع الله. وقال: بل كان يدخل به الظلام على ما كان معه من النور لئلا يتفطر، لأنه كان أودع نورا لا تطيقه الجبال. **انتهى**.

عذر أقبح من ذنب.

زعم أن النور الذي بداخله، وهو طبعا نور رباني رحماني عندهم، إذا ترك على حاله ولم يبرده بمعصية الله ومحادة الله ورسوله يتفطر منه المجذوب.

النور الرحماني يُلَطَّف بمحاربة الله ورسوله!!!

وحاول أبو العباس بن أبي المحاسن الفاسي أن يفلسف المسألة، فنقل عن الحاتمي أنه يجب التسليم للشيوخ فيما خالفوا فيه الشريعة، قال: فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر محمودة في الباطن والحقيقة، فيجب التسليم، إلى أن قال: وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها في فعل من الأفعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون: رأينا فلانا يفعل كذا وكذا. وهو عن ذلك الفعل بمعزل. ابتهاج القلوب (77ب).

ولماذا لا يجسد هذه الروحانية المزعومة فيما يرضي الله ورسوله، كي يقتدي به من رآه؟

وهذه تعليلات مفضوحة مكشوفة لكل أعمى.

وسئل أبو المحاسن عما يصدر من المجذوب مما يخالف ظاهر الشرع أجاب بأنه في ذلك على قاعدة شرعية، وهو أنه إذا اجتمع محذوران ارتكب أخفهما، والمحذور الثقيل عند هذا الشيخ ما يعلم من نفسه من عجب أو رياء أو غير ذلك، فمداواة علل النفس عنده هو المطلوب، إذ إصلاح الباطن آكد من إصلاح الظاهر عند أرباب القلوب: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأفعالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم. وعلى هذا الوجه جرت قضية لص الحمام، وهي مشهورة. ابتهاج القلوب (77ب).

---

(1) في الأصل: نفهم. ولعل الصواب ما ذكرت. وفي مكان آخر من ابتهاج القلوب (77أ): أفصح.

وهذا تحايل كبير على الشرع وافتراء عليه، تأمل كيف يـبرر ارتكـاب المحرمـات بهـذه المزاعم الباطلة التي عدها قاعدة شرعية.

على رأي أبي المحاسن فإما أن يزني بنساء المسلمين ويشرب الخمر أو يفعـل طاعـة قـد تؤدي إلى العجب والرياء.

فأوحى له شيطانه بأن الزنا وشرب الخمر والسرقة وقتل الـنفس أهـون مـن الـصلاة والصيام، لأن فعل هذه الطاعات قد يصحبه العجب والرياء.

وترك المحرمات من إصلاح الظاهر، وتـرك الريـاء مـن إصـلاح البـاطن، وإصـلاح الباطن أولى من إصلاح الظاهر، وهكذا تنسخ أحكام الله ورسوله بأهواء المشايخ.

إن ما عده أبو المحاسن ظواهر هي في شرع نبينا ﷺ دالة على الباطن أعظم دلالة، بل لا صلاح للباطن إلا بها، فإقامة الصلوات وإيتاء الزكوات والكـف عـن المحـارم وغيرهـا مـن الأحكام الظاهرة أعظم مصلح للباطن ومهذب له، ولا يوجـد في شرعنـا حكـم ظـاهري لا علاقة له بالباطن، فكل الأحكام الشرعية باطنة من جهة وظاهرة من جهة أخرى، ولقـصور الصوفية عن هذا الفهم وهذا التأصيل اخترعوا هذه الأضحوكة فزعموا الفرق بـين أحكـام الظاهر والباطن، بالتالي عند التعارض قدموا الباطن بزعمهم.

وقد بينت أن هذه المعارضة باطلة، وقواعد الشريعة وأحكامها المطردة منها براء.

فالأفعال قسمان: أفعال الجوارح (الظاهر) وأفعـال القلـوب (البـاطن) ، ولا صـلاح لأعمال الجوارح إلا بصلاح أعمال القلوب، والعكس بالعكس، وأفعـال الظـواهر دالـة عـلى صلاح الباطن، وصلاح الباطن لابد أن يتبعه صلاح الظاهر.

وإذا حصل خلل في الظاهر دل على خلل في الباطن، وإذا حصل خلل في الباطن تبعـه خلل في الظاهر.

هذه قواعد شرعية مقطوع بها، لا ما يوسوس به أبو المحاسن.

ويكفي في إبطال مزاعمه قول نبينا ﷺ: ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.

وأما الحديث الذي دندن حوله فقد حرفه وأسقط منه جزءا هاما يبطل مزاعمه.

ونص الحديث كما في صحيح مسلم (4/ 2546) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

فبين النبي ﷺ أن الله ينظر إلى القلوب والأعمال، ولا ينظر إلى القلوب فقط.

ثم قال عبد الرحمن الفاسي: فبان بهذا أن ما أجاب به السيد الوارث[1] رضي الله عنه عن شيخه[2] وإن كان على جهة النزول معهم إلى ما يفهمونه لقصور إدراكهم عن تعرف رتبة الولاية على ما هي عليه التي حازها الشيخ رضي الله عنه (أي: المجذوب) ووارثه المذكور من صدور تلك الأفعال من عالم الحقيقة جارية عليه من غير قصد واختيار كما يعرف ذلك من ورد حضرة الجمع والتوحيد، ولكنه قد أجاد وأفاد... إلى آخره كلامه. ابتهاج القلوب (78أ).

وهذا كلام مليء بالمغالطات والترهات.

أولا: ما ذكره أنه خاطب أمثالنا بما نفهمه وأنه قد أجاد وأفاد مغالطة مكشوفة، فلم يجد ولم يفد، كما سلف أن بينت، نعم أجاد في التمويه والمغالطة وأفاد فيهما.

وثانيا: زعمه أننا قاصرون عن فهم مرتبة الولاية مغالطة أخرى. فنحن بحمد الله نفهم حقيقة الولاية الشرعية التي علمها النبي ﷺ لأصحابه ورباهم عليها، القائمة على الإيمان، وعلى متابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله، والاهتداء بسنته، واجتناب ما حرم الله ورسوله، والتقرب إلى الله بطاعته، والإكثار من النوافل، والوقوف عند حدود الله.

ونفهم حقيقة الولاية الصوفية وأنها خرافة باطلة.

---

(1) أي: أبو المحاسن.

(2) أي: المجذوب.

وثالثا: زعمه أن أفعال المجذوب صادرة عن عالم الحقيقة، أي: هي صواب في نفس الأمر، لكننا لجهلنا بمقام الولاية لم نفهم الأمر كما ينبغي، لقصورنا وضعفنا عن أفهام الصوفية وتقريراتهم.

وهذا من أعظم التجني والتعدي لحدود الله، فأفعال المجذوب المخالفة لأحكام الله صادرة من عالم الشياطين لا من عالم الحقيقة كما زعم، ومن النفس الأمارة بالسوء التي لم تترب التربية الإيمانية الصحيحة، وإلا ما اجترأت على شرع الله وأحكامه.

وما تجرأ المجذوب على أحكام الشريعة إلا لضعف مقامه وقصوره عن الأحوال السُّنية السَّنية الربانية، وما تعدى حدود الله إلا لضعف إيمانه وولايته.

وقد يكون للمجذوب عذر ما في ما فعل، كقلة إيمانه ومحبته للدنيا وعشقه للخمر ونحوه، وأما أن يبرر هذه الأفعال أبو المحاسن ويجعلها من صلب التربية بتقديم صلاح الباطن على صلاح الظاهر كما زعم، ويجعلها المؤلف صادرة عن عالم الحقيقة فتلك هي الطامة الكبرى.

وحاول محمد بن الطيب القادري في الزهر الباسم تبرير المناكر التي يفعلها قاسم الخصاصي ، فقال (20أ): ومن أجل قوته وغيبته كانت له ملامات وشطحات ينكر ظاهرها من لم يعرف حقيقتها ولم يشاركه في حاله، وما يعقلها إلا العالمون. **انتهى**.

نعم يعقلها العالمون بطرق الضلال، أما العالمون بالله حقا وبشرعه صدقا فيعلمون أن من فعل ذنبا فعليه أن يتوب إلى الله ويستغفره، وعلينا نحن نصحه وإرشاده، لا تبرير أفعاله واختراع المسوغات الباطلة لتبرئة ساحته.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

من تبريراتهم لفعل المناكر:

اخترع عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب تخريجا عجيبا لفعل أوليائهم للمناكير، فزعم (15ب) أن الأولياء يفعلون ما ينكر شرعا لأجل البعد عن الخلق، ولأجل سقوط المنزلة والجاه عندهم، لأن أي بعد عن الخلق فهو قرب من الخالق، وما كان معينا على قهر النفس كان محمودا مطلوبا، بل هو من جهاد النفس.

وذكر (ص 17ب) أن هذا الذي يقع به إسقاط الجاه وعدم المنزلة في قلوب الخلائق تارة يكون مقصودا عند فاعله، وتارة يكون حالا من الله. **انتهى.**

أي: يفعلون الكبائر والمنكرات ليبتعدوا عن الخلق، وتسقط منزلتهم وجاههم عندهم!!!! فهل هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ؟

وهل هذا من محبة النبي ﷺ؟ أم هذه طريق أبليس وسبيل المجرمين التي حذرنا الله منها؟

والأدهى من هذا زعمه أن فعل المنكرات مُعين على قهر النفس، بل عده من جهاد النفس.

نعم هو معين على قهر النفس وإفسادها أعظم إفسادا وأخبثه.

لا أدري عن أي نفس يتحدث الصوفية، وأي إفساد؟ وأي جهاد؟

فالنفس المتجرئة على أحكام الله وشرعه المقترفة للمناكر والمعاصي هي النفس الخبيثة الفاسدة، ومجاهدتها تكون بترك تلك المناكر والإقبال على الطاعات، لا العكس، كما يحاول أن يلبس هذا الصوفي.

إن النفس بطبيعتها كما يفهم كل آدمي على وجه الأرض تعشق الزنا والخمر ونحو ذلك، ومجاهدتها بكفها عن ما تهواه وإلزامها حدود الله وشرعه.

ومع وضوح هذه الحقيقة وضوحا بينا لا مرية فيه، يحاول هذا الرجل أن يقلب الحقائق رأسا على عقب، ويجعل الباطل حقا والحق باطلا.

والأخطر من كل ما تقدم زعمه أن فعل المنكرات تارة يكون من الفاعل، وتارة يكون حالا من الله.

أي: أن الله هو الذي يدفعهم لفعل المناكر، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وهي التي عنى أبو المحاسن قَبلُ أنها صادرة من عين الجمع لا اختيار لهم فيها. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

ولوالد هذا الرجل أعني عبد الرحمن الفاسي، رأي غريب حيال هذه المسألة فنقل عنه ابنه في ابتهاج القلوب (16أ) أن الارتباط بين الشيخ والمريد ارتباط قلبي، فلا يبالى بما جرى على ظاهر الشيخ، أي: مما ينكر شرعا.

زعم أنه ما دام الارتباط بين الشيخ الزاني السارق المخمر وبين تلميذه ارتباطا قلبيا، فلا علاقة لهذا المريد بظاهر شيخه، فلشيخه أن يفعل ما يشاء.

أهذه هي التربية النبوية يا معاشر الصوفية؟.

ولي يبيع الحشيش.

ساق الإفراني في درر الحجال في مناقب سبعة رجال (80) قصة مكذوبة عن الإمام العلامة سراج الدين البلقيني المحدث الكبير وشيخ الحافظ ابن حجر.

حكى أن البلقيني مر يوما فوجد زحمة فقالوا له: شخص من أولياء الله يبيع الحشيشة، فقال: لو خرج الدجال في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم، كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله، إنما هو من الحرافيش.

ثم ذكر أن البلقيني سُلب من جميع علمه، فلم يعد يعرف شيئا من العلم حتى الفاتحة.

ثم ذهب إلى الحشاش نادما فأمره أن يأتيه بأربعة خراف مشوية و(400) رغيف، وأمره أنه كلما باع الحشاش رطل حشيش أن يعطيه هو رغيفا.

أي: يشارك معه في الجريمة.

ثم أمر الحشاش البلقيني أن يذبح ديكا، ويأكل قلبه ليرجع له علمه.

ففعل فكان كما قال.

وهذه قصة مكذوبة مختلقة مصنوعة بغير شك ولا تردد، وربما يكون صح أولها أي: إنكار البلقيني على الحشاش، لقوة الاستدلال فيها اللائق بمثل البلقيني. وما بعدها من سلب العلم وغيره أكاذيب من نسج خيال رجل فارغ من خوف الله ومراقبته.

صوفي يلبس لباس النساء.

لبس عبد الرحمن المجذوب مرة لباس النساء، فأولها مريده أبو المحاسن الفاسي بأنه استقوا به لنزول المطر، فلما نزل المطر رمت عليه امرأة قمجة محشاة فأدخلها في عنقه، ورمت عليه أخرى وقاية فألقاها على رأسه لا على طريقة اللباس، وكان ذلك من إظهار الفرح بالسرور بفضله. ابتهاج القلوب. (15ب).

هكذا يأوله تأويلا مستنكرها بعيدا ليبرئ ساحة المجذوب.

وتزوج صاحب لأبي يعزى الولي الصوفي الشهير فطلبت منه زوجته مملوكة لتخدمهم، فلما كلم أبا يعزى قال أبو يعزى: أنا أنوب مناب المملوكة. فتزيا بزي مملوكة وأقام يخدمه وزوجته عاما كاملا، يطحن ويعجن ويسقي الماء بالليل ويتفرغ للعبادة في المسجد. المعزى (19) والإعلام (1/ 411).

تأمل كيف يحكي الصوفية هذه الأباطيل ويسكتون كأنها وحي من السماء.

صوفي يصلي في المراحيض والكنائس.

قال أحمد بن الصديق: جاء إلى طنجة مجذوب اسمه الحسن، غريب الشكل عجيب المنوال كثير الكرامات، ذو هيبة عظيمة، لاسيما عند الصلاة، وكان يصلي في الكنف وأبواب الكنائس، ويركع عشرين ركعة في سجدة ويفعل أفعالا غريبة، فإذا سلم من الصلاة ونظر إليه المرء رعب منه لاحمرار عينيه عندئذ، كأنهما جمرتان، وكان أسود اللون كث الشعر واسع البدن غليظه... فكانت تصدر منه الكرامات العجيبة كل يوم. سبحة العقيق (300).

وقد قدمت أن المجاذيب عندهم من كبار الأولياء، بل كان أحمد بن الصديق الذي حكى هذه الخرافة شديد الاعتقاد فيهم كما حكى ذلك عن نفسه في البحر العميق (1/ 38) وسبحة العقيق (382).

ذكر الله بالعود المسمى عند المغاربة "الكنبري".

العادة أن الآلات الموسيقية يستخدمها الفساق في الغناء، لكن اشتهر عندنا في المغرب أن الطائفة الدرقاوية تقيم (الحضرة) في الزاوية بطنجة وتطوان بالآلات الموسيقية بدون أدنى استثناء.

وكان لمحمد المدني العلوي الزروالي عود صغير، يسمى عند أهل المغرب "الكنبري"، وكان من عادته أن يضرب عليه بحضرة شيخه العربي الدرقاوي، ويذكر الله تعالى.

ولما مات العربي الدرقاوي سأل بعضهم الزروالي هذا عن وارث الشيخ العربي الدرقاوي، فلم يعرف فذهب إلى قبر العربي الدرقاوي وضرب بالكنبري، وسأل الشيخ عن وارثه فرأى في الحال رؤيا دلته على الوارث، ثم ضرب بالكنبري وانصرف. سبحة العقيق (18).

وممن كان يضرب بالكنبري عند الذكر عبد الله العبادي. سلوك الطريق الوارية (2/ 414).

صوفي يرقص في السوق.

مر عبد الرحمن المجذوب بزفان يضرب في السوق، فمثل بين يديه وأخذ في الرقص. ابتهاج القلوب (13أ).

هذا الرقاص في الأسواق إمام كبير وولي صالح عندهم، بل بلغ درجة من الولاية لا توصف ولا تقدر، قال عنه محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (114): العارف الكبير الكامل، والمحقق الخطير الواصل، عالي المقامات، وصاحب الكرامات، ذو الإشارة السنية والأحوال الربانية، والمحبة الذاتية والخصائص والمآثر العديدة والمناقب والمفاخر الحميدة

والبصيرة النافذة المميزة، والأنوار التامة الفياضة الممدة والهمة الفعالة العلية، المكاشف الصديق الوارث الرباني، قطب زمانه في الأحوال، وممد فحول الرجال، شيخ وقته، وأعجوبة دهره، ونخبة عصره.

وخصه عبد الرحمن الفاسي هو ومريده أبو المحاسن الفاسي بكتاب ضخم لا زال مخطوطا سماه ابتهاج القلوب في ذكر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب. وهو أحد مراجعي في هذا الكتاب.

صوفي يشرب الخمر.

ذكر عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (14ب) أن عبد الرحمن المجذوب المتقدم شرب آنية من خمر حتى لم يبق إلا القليل.

هكذا بكل جرأة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

فقد جعل الله الخمر رجسا من عمل الشيطان، وأمرنا باجتنابه، ويا ليت شارب الخمر هذا كان من عموم الناس، ولكنه ولي صالح في نظرهم بلغ قمة التربية الإيمانية.

ومن عادة الصوفية أن يبحثوا عن مسوغات واهية لتبرير أفعال أئمتهم كما سيأتي، وقد ذكر الفاسي قبل صفحتين أن الولي قد يتعاطى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان (13ب).

صوفي يشرب الخمر ويأكل الحشيشة ويمشي عاريا.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 502-503) لعلي الشرحبيلي، وذكر أنه كان يشرب الخمر ويأكل الحشيش والعفيون ويشرب الدخان، وأنه كان ينزع ثيابه ويبقى مفضوح العورة.

ولا يكاد ينقضي عجبي من المنالي الزبادي حيث ذكر أن هذا الفاسق العربيد كان يغيث السفن في البحر. (2/ 504).

سكير حشاش بادي العورة يغيث من استغاث به في البحر!!!

فما رأيكم يا دعاة التصوف في هذا الجهل العريض؟ هل هؤلاء هم قدوتكم ومربو الأجيال فيكم؟

صوفي بين امرأتين مومستين يقبل مرة هذه ومرة هذه.

في ترجمة أحمد زروق الفاسي أنه دخل على أبي عبد الله محمد الزيتوني، وكان من رجال التصرُّف فوجد عن يمينه امرأة متزينة، وعن يساره أخرى، وهو يلتفت إلى هذه ويقبلها ويقبل عليها، ويرجع إلى الأخرى كذلك... فخطر ببال زروق أنهما مومستان وحسبه من الزنادقة، فقال: الله أكبر ما عرفنا هذا الرجل على هذه الحالة، ففر من عنده... ثم أخبره الشيخ أن التي عن يمينه الآخرة، والتي عن شماله: الدنيا. دوحة الناشر (48) وعنه في جواهر السماط (16أ) ويتيمة العقود الوسطى (204).

يقبل امرأتين ويتستر خلف كونهما الدنيا والآخرة!!!. والتعليق أدعه للقارئ. ثم لماذا يقبل الدنيا؟ أليسوا يزعمون أن همهم الآخرة!!!!!!!

ولي صوفي يضرب رجلا أهدى له شيئا.

مر رجل من أصحاب سيدهم مسعود بحانوت سفاج فأعجبه فاشترى للشيخ ما تيسر، وستره تحته، وذهب به للشيخ فمر في طريقه على سيده جلون فكاشفه، وقال له: يا أخي (بَابَ)[1] مسعود يأكل الاسفنج ونحن لا نأكله. فقال له الرجل: ها هو ذا يا سيدي فخذ منه ما شئت. فقال له: (بَابَ) مسعود صعب علينا، فأكد عليه فأخذ اثنتين، وانطلق الرجل فلما وضعه بين يدي الشيخ نظر إليه وقال له: أين اثنتان؟ وجعل يضربه ويكرر ذلك عليه، ويقول له: يا ابن كذا، تعطي مْتاعي؟ فقال له يا سيدي أنا تائب إلى الله. فخرج الرجل فوجد سيده جلون في موضعه الأول فقال له: ألم أقل لك باب مسعود صعب علينا؟. قال

(1) هذه اللفظة تطلق عندنا من باب الاحترام، وهي تشبه لفظة: سيدي.

الإفراني: فكان ذلك آية لهما. صفوة من انتشر (50) والزهر الباسم (39ب) والروض العطر الأنفاس (305).

الولي الصالح ذو الأخلاق العالية الذي همته الآخرة يضرب رجلا ويسبه بسبب اسفنجتين!!!، مع أنه إنما أهداهما له، أهذا هو حال أهل الله وخاصته!!؟

وضرب المسلم وسبه حرام.

صوفي يقيء لمريده ويعطيه له ليشربه.

كان وليهم عزوز يأخذ كوب ماء يخلط فيه بيده، وتارة يقيء فيه فيعطيه لعبد السلام التواتي الولي عندهم ليشربه، فيشربه. نشر المثاني (6/ 2126).

عبد السلام هذا أحد أوليائهم ممن حاز المقامات العالية، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وقد حدثنا محمد بن الطيب القادري في نشر المثاني عن قصته، فكانت مزيجا من الخرافات والأكاذيب والأساطير الخيالية التي لا تصدق، فذكر أن هذا الأمي خرج لبعض الكهوف وجعل يتعبد فيها، ويتجرد عن كل شيء، وأقبل على العبادة واقتصر على القوت من ربيع الخلاء وما يلتقطه من الطريق. وذكر أنه لما كان يذكر الله في كهف جاءه جماعة من الجن متطورين في شكل رجال ويتبعون نساء متزينات، ثم جاءه حيات عظيمة، والتوى بعضهم على عنقه وأخرج لسانه (أي: بعض الحيات) فجعله في فمه وهو مستغرق في الذكر لا يلتفت إليه.

ثم جعل الطير يأوي إليه وينزل عليه فلا يدفعه.

ثم صار يخرج له الأموات من القبور ويتكلم معهم.

ثم صار كل عضو منه يذكر الهيللة، حتى جميع شعرات جسده، وكان يسمع من بطنه كدوي النحل من الذكر، ثم صارت الجمادات تكلمه.

ثم كشف الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ فلم يعد يشاهد في الوجود إلا وجهه، لا يرى لا أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار إلا وجهه ﷺ.

ثم أخبر أنه قال له ﷺ: ها أنت وربك، فطلعت عليه شمس المعرفة (6/ 2127).

أي: رأى الله.

وأساطير هذا الأمي وحماقاته ليست في حاجة إلى التعليق.

الواجب على المريد في نظر الصوفية المغاربة عدم الإنكار على مرتكبي المناكر من أوليائهم.

وقد تقدم قول الإفراني في درر الحجال في مناقب سبعة رجال (79): ومن المسائل التي ينكرها الناس اليوم على أهل النسبة أنك تجد بعض أهل الأحوال ربما يأكل الحشيشة ونحوها، ويظهر ترك الصلاة وعدم المحافظة عليها فالواجب التسليم في ذلك لمن لم يكن من ولاة الأمر.

وذكر الإفراني قبل هذا (78) أنه يجب عدم الإنكار على أرباب الأحوال في أكلهم من أطعمة الظلمة، لأنه في نظره ربما يكون الحق يستخلص لهم الحلال والحرام كما يستخلص لنا اللبن من بين فرث ودم.

وقال المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (27ب): وأما أهل الجذب المغلوبون فلا سبيل لأحد في الكلام معهم في ذلك وكيفما عملوا فهم أولى بالتسليم. انتهى.

وقد حرص الدباغ على نصح مريديه بعدم جواز الاعتراض على شيوخهم إذا ما رأوا منهم هذه الموبقات، بل أكد على أن عدم اعتراضه سبب الفتح عليه والفوز بخير الدنيا والآخرة.

قال الدباغ: إن المريد إذا عثر على شيء من هذه الأمور التي تصدر من الأشياخ وتخالف الظاهر وحسَّن ظنه بشيخه، فإن الله تعالى يوقفه على أسرارها إذا فتح عليه. الإبريز (351).

انظر كيف ينصب الشباك المحكمة للمريد كي يتحول إلى بهيمة صماء، فإن من أسباب الفتح السكوت على الفضائح والطامات التي يرتكبها الشيخ.

أليس هذا مصادما للقرآن والسنة والإجماع؟، التي اتفقت على وجوب تغيير المنكر والنصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين. قال رسول الله ﷺ: « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** »[1].

وقال رسول الله ﷺ: « **إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة** »[2].

وقال رسول الله ﷺ: « **يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه** »[3].

ويستمر الدباغ في سلب عقل المريدين ونزع آدميتهم فيقول (323): علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ، حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد، فما فهم له وجها فذاك، و(ما)[4] لم يفهم له سرا وكله إلى الله تعالى مع جزمه بأن الشيخ على صواب. ومتى جوز أن الشيخ على غير صواب فيما ظهر له خلاف الصواب فيه فقد سقط على أم رأسه، ودخل في زمرة الكاذبين. **انتهى**.

وذكر الحلفاوي في شمس المعرفة (22) أن الإنكار على القطب ذنب لا يغفر، وعلل ذلك بقوله: كأنه رد على أشياخه واحدا بعد واحد إلى الملك الواحد، وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

---

(1) رواه مسلم (1/ 49) وغيره عن أبي سعيد.

(2) رواه أحمد (4/ 192).

(3) رواه البخاري (3/ 3094) ومسلم (4/ 2989) وغيرهما عن أسامة.

(4) ساقط من الأصل.

وهذا معارض لقواطع الشرع القائمة على تغيير المنكر كما تقدم، ومصادم تماما لما رواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل. رواه مسلم (1/ 50).

فقد أخبرنا نبينا ﷺ أن من ترك تغيير المنكر باليد واللسان والقلب فليس بمؤمن.

الملامتية.

يسمى من يقترف الذنوب والكبائر عند الصوفية المغاربة، الملامتي، والجماعة: ملامتية.

أي فعل فعلا فيه ملامة شرعا، أي: أن الشرع يلوم فاعله عليه. وفسر محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 231) الملامتي بأنه تصدر منه أمور يُنْكر ظاهرها.

والغريب أن الكتاني نقل عن الحاتمي عده الملامتية أكمل الرجال. السلوة (1/ 147).

وقال المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 482): والملامتية تنكر الشريعة.

وقال الصومعي في المعزى (371): الملامتية: الذين لا يظهرون طاعة أصلا[1].

وذكر أرباب التخريب[2]: الذين يظهرون للناس شبه الحمق والجنون، وربما لفظوا بكلام لا يليق.

وقال عن الطائفتين: إنه ينبغي التسليم لهم وسلامة الصدر لهم، وعدهم من أرباب الصدق والعارفين والمحبة والتعظيم. **انتهى**.

أَيُّ صدق وأي عرفان وأي محبة وأي تعظيم؟

---

(1) تأمل كيف يراوغ في الكلام، ومفهوم كلامه أنهم يظهرون المعصية.

(2) في المرقي (245ب): وأهل التخريب هم الذين يسكنون الخراب.

فهل الصدق مع الله يكون بإتيان الفواحش؟

وهل المعرفة بالله هي ترك الطاعات وإتيان المعاصي؟

وهل يحب الله من يخالف أوامره؟

وهل يعظم الله وأحكامه وحدوده من يتعداها؟

قال ابن عيشون في الروض العطر الأنفاس (318) عن سيده حمدون: وكان متجردا بهلولا ملامتيا لا يعرف له شيخ، وكان يخبر بمغيبات، وظهرت له كرامات وبركات.

وذكر الصومعي في المعزى (212-213) والعباس بن إبراهيم في الإعلام (1/ 287) أن أبا العباس السبتي كان ملامتي المذهب فلم تقبله النفوس، فكان المنتقد عليه أكثر من المعتقد فيه، وخصوصا جماعة من الفقهاء، فيحكى أنهم عملوا له عقدا فيما ظهر لهم والله أعلم بقصدهم ونيتهم[1]، شهد فيه جماعة أنه زنديق.

وقال محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (1/ 141) في سليمان بن عبد الحفيظ الكتاني: ولكنه رحمه الله كان ينحو في بعض أحواله نحو الملامتية، فتصدر منه أفعال وأقوال يتستر بها من أهل وقته. **انتهى**.

وقال في ترجمة عبد الرحمن بن عياد المجذوب (2/ 250) كان صاحب ملامة، كما كان شيخه سيدي علي الصنهاجي وشيخ شيخه سيدي إبراهيم أفحام، فكانت تجرى على ظاهره أمور توحش الخلق فيتنافرون عنه وينكرون عليه بسببها، وهي في حقيقتها صواب، وصادرة من عين الجمع.

تأمل تصريح الكتاني بأن الأفعال المنكرة التي يفعلها هؤلاء صواب.

وعرف القادري الملامتية بقوله (4/ 1430): وهم طائفة من الأولياء خارجون عن نظر القطب.

(1) والله يتولى السرائر.

تأمل كيف جعلهم أولياء لله مع شهرتهم بإتيان المعاصي، بل جعل لهم مقاما عظيما، حتى كانوا خارجين عن نظر القطب وتصرفه كما زعم.

بل عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في تحفة الأكابر (31أ) والكتاني في السلوة (1/ 147) جعلهم أرفع الرجال، نقلا عن الحاتمي.

وعرف عبد الله بن محمد المراكشي في إثمد العينين في مناقب الأخوين (38ب) الملامتية تعريفا ملتويا، فقال: لا يكتمون سرا ولا يظهرون خيرا[1].

ونقله في تحفة الأكابر (11ب) عن السهروردي، وزاد: فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالإخلاص.

وهذا من التلاعب بالألفاظ.

جعل الملامتي لا يظهر خيرا، أي: يظهر شرا، ولا يعارضه قوله: لا يضمر شرا. أي: يظهره ويبينه، بمعنى آخر هو يفعل المنكرات ويظهرها بعدا من الرياء وتحقيقا للإخلاص بزعمه. فالإخلاص معناه جواز محادة الله ورسوله وفعل الكبائر، لأن فعل الطاعات الظاهرة يؤدي إلى الرياء.

تأمل هذه التقعيدات والتأصيلات الإبليسية. وأكد المعنى المتقدم في مكان آخر من تحفة الأكابر فقال (29ب) عن مقام الإخلاص: وهذا مقام أهل الملامة الذين هم على قدم سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو أسلم عند العارفين لعدم التميز عن المؤمنين والدخول في زمرة الأخفياء الراغبين. **انتهى**.

ولو قرأ القارئ العادي هذا الكلام لظن أن الملامتية هم قوم مخلصون، والسلام، ولم يفطن لما دس الرماد.

والحقيقة التي يلف حولها المؤلف، ما سبق أن أكدته سلفا أن الملامتية هم طائفة من الأولياء بزعمهم يفعلون المنكرات والكبائر لكي لا يعرف أحد أنهم من الأولياء، فيدخلون

---

(1) وانظر (39 أ – ب).

في زمرة الأخفياء، ونظرا لأنهم يفعلون المنكرات فأفعالهم لا رياء فيها، لأن الطاعات هي التي قد يشوبها الرياء، فلذلك عدهم أهل مقام الإخلاص.

فانظر كيف قلب الصوفية الشريعة رأسا على عقب، وجعلوا المنكر معروفا، والمعروف منكرا، والباطل حقا، والحق باطلا، فالمنكرات هي الإخلاص، وفعل الطاعات يجلب الرياء، إذن يجب تركها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن جنس التعريف المتقدم في الزهر الباسم (21أ) ودرر الحجال في سبعة رجال لمحمد الصغير الإفراني المراكشي (52) تعريفات عدة للملامتي كلها لف ودوران.

ومنها قول عبد القادر الدرقاوي: الملامتية هم الذين لا يظهرون خيرا، ولا يضمرون شرا. بلوغ القصد والمرام (104).

لا يظهرون خيرا: أي: لا يفعلون الطاعات.

ولا يضمرون شرا: أي: يظهرون المعاصي والذنوب.

قلت: ومن الملامتية: أبو بكر ازويتن الدرقاوي (ت 1281) كما في الشرب المحتضر (33).

ومحمد بن عمر الدباغ (ت 1258). السلوة (2/ 231).

وعبد العزيز بن محمد المشاط (ت 1203). السلوة (2/ 260).

وعبد الله الدراوي الحداد (ت 1040). السلوة (2/ 262) والزهر الباسم (42ب) ونشر المثاني (3/ 1287) وصفوة من انتشر (55).

ومحمد الخلطي (ت 1016). السلوة (2/ 269).

ومحمد الوزاني. الإعلام (6/ 330).

ومحمد بن عبد الواحد الكتاني (ت 1289). الشرب المحتضر (37).

ومحمد الحداد المسفيوي (ت 1286). الشرب المحتضر (35).

ومحمد بن عبد السلام العلمي. الشرب المحتضر (40).

وعلي الدوار. ممتع الأسماع (107) وابتهاج القلوب (32 ب-34أ).

والعربي بن عيشون. نشر المثاني (5/ 2017).

وحمدون البهلول، في نشر المثاني (4/ 1425): كان متجردا بهلولا ملامتيا لا يعرف له شيخ، وكان يخبر بمغيبات.

ومنهم: محمد بن عبد الله المكناسي، كما في ابتهاج القلوب (163ب).

ومنهم كذلك أبو إسحاق إبراهيم بن علي أفحام الزرهوني، كما في الابتهاج كذلك (33أ).

وأبو الرواين كما فيه كذلك (46أ).

وعبد الرحمن المجذوب. ابتهاج القلوب (122أ).

ومنهم علي ورزق، قال محمد بن الطيب القادري في الزهر الباسم (45أ): وكان ملامتيا تصدر منه أمور ينكر ظاهرها.

ومنهم عبد المجيد أبو محمد. الزهر الباسم (46أ).

ومنهم قاسم الخصاصي، كما في ترجمته الزهر الباسم (20أ).

وسيدهم عزوز؟. الزهر الباسم (43ب).

وذكر محمد بن جعفر من الملامتية: عبد الكريم بن الرضى الوزاني، وعبد الله المدعو عسيلة بن أحمد الزرهوني، وأبو حامد العربي بن عبد السلام الوزاني، ووصفهم بالولاية وأثنى عليهم. سبحة العقيق (409).

وذكر كذلك أبا عبد الله محمد بن رشيد الحسني، وقال (410): إلا أنه كان ملامتيا، فلذلك ربما وقع فيه بعض الناس.

أفعال المجانين والحمقى

كان للأسلوب الذي نهجه المتصوفة في تربية المريدين واستخدام أسرار الحروف والجداول والأوفاق والجن، مع الطاعة العمياء المطلقة لشيوخهم الأثر البارز عليهم في سلوكاتهم وأفعالهم.

فتحول كثير منهم إلى مجرد مجانين يسيحون في الأسواق والطرقات، لا يعرف لهم مأوى، ويتصرفون بتصرفات الحمقى، ويتسولون الناس، وينامون حيثما اتفق، وبعضهم كان يأوي لبعض الكهوف والمغارات.

ولو أن الأمر وقف عند هذا الحد لكان هينا، ولقلنا هذا قدر الله فيهم والواجب عليهم الصبر والاحتساب.

لكن الصوفية اعتبروا أمثال هؤلاء المجانين من كبار الأولياء ومن خاصة الأصفياء، والمنكر عليهم مطرود محجوب. وأفعاهم التي ظاهرها الحمق والجنون هي أحوال ربانية ومقامات إيمانية!!.

وقد ذكر الصومعي في المعزى (371) أصحاب هذه الأحوال وسماهم أرباب التخريب وهم الذين يظهرون للناس شبه الحمق والجنون، وربما لفظوا بكلام لا يليق. وأكد على وجوب التسليم لهم وعدهم من أرباب الصدق والعارفين والمحبة والتعظيم.

فلنتأمل هذه الأمثلة جيدا، محاولين فهم عقلية الصوفي وأسلوب تفكيره ومزاجه ونظرته إلى الوجود:

صوفي كريه الرائحة.

قال جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (41-42) في ترجمة عبد الله البقالي (ت 1305): كان رحمه الله مجذوبا مولها ساقط التكليف موسوما عند الناس بالخير والبركة والصلاح، منسوبا إلى الولاية والفضل والنجاح، وكان أولا يدور في الأسواق يسأل الناس،

وكان من أعطاه شيئا جعله في (قُبِّ)[1] جلابيته حتى يمتلأ طعاما ويتركه كذلك الأيام العديدة حتى تتغير رائحته وتشم من بعيد، حتى كان إذا مر بطريق ومر آخر بعده علم أنه مر بها، بسبب تلك الرائحة، ويأوي في بعض أحيانه إلى وادي بين المدن، ويظل هناك ليله ونهاره، مكبا على الوادي ينظر إليه، وربما نزل عليه المطر، وهو كذلك، فلا يزول ولا يشعر به... إلى آخر كلامه. وذكر القصة كذلك: محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 208).

ومعنى ساقط التكليف أي: سقطت عنه التكاليف الشرعية، فلا صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة، ولا أي شيء.

يتساءل كل ذي عقل سليم: هل مثل هذا الرجل الأبله يعد وليا صالحا موسوما بالخير والبركة والصلاح، منسوبا إلى الولاية والفضل والنجاح؟

والجواب أدعه للقارئ الكريم.

صوفي يقلع الصخور العظيمة ويدحرجها.

ذكر ابن عسكر في دوحة الناشر (78) والمهدي الفاسي في ممتع الأسماع (121) وصاحب جواهر السماط (67أ) وابن زيدان في الإتحاف (4/ 422-423) في ترجمة أبي عمران موسى بن علي الزرهوني المعروف بذي الصخرة أنه كان رجلا صالحا من الأولياء، وشأنه أن يأتي إلى الحجارة الكبيرة والصخور العظيمة فيتعب نفسه في قلعها وقلبها وتشييعها، فإذا قلعها ودحرجها من مكانها أخذ في الاعتبار. هذا شأنه. وذكر أن الكرامات كانت تظهر على يديه.

رجل لا هم له ولا شغل ولا فعل معروف ولا طاعة إلا قلع الصخور العظيمة ودحرجتها بدون أدنى فائدة، ومع هذا يعد من الأولياء والصالحين ويترجم في الكتب!!!.

(1) هو جزء من بعض الملابس المغربية يكون في أعلاها، يغطى به الرأس.

صوفي مغفل.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 500) ومحمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 47) لرجل اسمه عبد الرحمن حليمة، وذكرا أنه إنما سمي بحليمة لأنه كانت له امرأة جميلة جدا، اسمها حليمة، ثم حسده رجل فصار يذمها له حتى طلقها ثم تزوجها الذام. فلما علم ذلك ندم وصار يمشي في الأزقة والأسواق، وهو يبكي وينادي: يا حليمة. وتارة يذهب لدار الشيوخ وينادي: يا حليمة طَلِّي عْلِيَّ[1]، ويبكي.

وكان الصبيان إذا رأوه ينادون عليه: يا حليمة.

وذكر الكتاني أنه ظهرت له كرامات.

هذا ولي صالح في نظر الكتاني والمنالي الزبادي، ترجى بركته، ويأمل منه المسلمون تربية الخلق وإرشادهم إلى طريق الله!!!.

صوفي يقطع للكلاب أيديهم وأرجلهم ورؤوسهم.

ذكر جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (14) في ترجمة حفيد بن عد الحسني أنه كان يطبخ القهوة ويجعل فيها السم القاتل ويشربها ويناولها أصحابه ولا تضرهم، وكان يحلق لحيته ويقطع للكلاب أيديهم وأرجلهم ورؤوسهم.

وما ذنب الكلاب؟

يعذب الكلاب تعذيبا لعلك لم تسمع بمثله في أمة من الأمم، ثم يزعم المتصوفة أن هذا الجنس البشري أرقى أنواع البشر وأنهم الجنس السامي الذي ليس فوقه شيء، وأن أفعالهم من جنس أفعال الملائكة!!!

صوفي يطوف في الأزقة وهو يسف الريح.

ترجم جعفر الكتاني في الشرب المحتضر (32) ومحمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 221) للمنتصر بالله بن الطايع الكتاني (ت 1278) وبالغا في الثناء عليه، ووصفه في

---

(1) باللهجة المغربية، أي اظهري لي عبر النافذة.

السلوة بالولي الصالح وقال: وصار مجذوبا يمشي في الأسواق، وهـو يـسف الـريح مغمـضا لعينيه.

زاد جعفر بـن إدريـس الكتـاني في الـشرب المحتـضر (32): وكـان ينطـق بمغيبـات وشوهدت له كرامات وبركات. ثم ذكر أنه كان يصعد الطبقة العليـا مـن فنـدقي العطـارين والشماعين ويرمي بنفسه من هناك، ولا يصاب بأذى.

وفي السلوة أنه قال لأحد أرباب الدولـة: انـزل مـن هـذا الحـانوت، فـنحن الأوليـاء أصحاب توليتكم (2/ 221).

يشير إلى أن تولية الحكام وعـزلهم مـن فعلـه، وأن الأوليـاء حكـام روحيـون إلهيـون يتحكمون في الحكام الأرضيين.

ومعنى قوله يسف الريح أي: يشربها بفمـه كـما يفعـل بعـض الحمقـى في الطرقـات، عافاهم الله.

صوفي يجول في الطرقات يسف الريح ويدير ناعورة ويعذب ديكا عذابا أليما.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (2/ 287) لرجل سـماه محمـد الزمزمـي بـن إبراهيم الكتـاني (ت 1295) ووصـفه بـالولي الـصالح، وذكـر أنـه كـان يـذهب في الأزقـة والطرقات، وهو يسف الريح، وأنه كان يأخذ ناعورة[1] ويذهب في الطرقات وهـو يـديرها، ويخبر بمغيبات.

ثم ذكر عنه أفعالا أخرى تدل على الحمق التام، منها أنه جعل (يُدَلِّل)[2] دارا وعرصة لبعض الرؤساء، يعني يبيعها كأنها ملك له، فلم يشترها منه أحد، ثم قال: ها هما (باطل)[3]،

---

(1) هي آلة يستخرج بها الماء.

(2) أي: يعرضها للمزاد.

(3) أي: مجانا.

يعني بلا شيء. وأخذ ديكا وجعل ينتف ريشه وهو حي. فلامه بعض النـاس وقـال لـه: لـو فعلت هذا بعد ذبحه لكان أبعد عن تعذيبه فقال له: هو طغى وتجبر. السلوة (2/ 287).

يشير إلى أن الحاكم صاحب العرصة هو من طغى وتجبر. وما ذنب الديك المسكين؟.

عن هشام بن زيد قال: دخلت مع أنس على الحكم بـن أيـوب فـرأى غلمانـا أو فتيانـا نـصبوا دجاجـة يرمونهـا فقـال أنـس: نهـى النبـي ﷺ أن تـصبر البهـائم. رواه البخـاري (5/ 5194-5196) ومسلم (3/ 1956).

ولي صوفي لا مأوى له يطير على قصبة ويغمس ملابسه في الزيت والسمن.

علي الصنهاجي أحد أوليائهم الكبار، وهو الملقب بالدوار، لأنه لم يكـن لـه أهـل ولا قرار، وكان يدور في الأماكن، وهو يصيح: الله الله. ممتع الأسماع (107).

وحلف رجل ليحجن العام، ولما ذهب الحجاج وفاتـه الركـب وأيـس مـن الـذهاب معهم، جاءه الدوار هذا وأمره أن يصبر إلى وقت الحج. ولما جاء وقت الحج أردفه وراءه عـلى قصبة إلى مكة، فحج وأرجعه بنفس الطريقة بعد فراغه من الحج. ممتع الأسماع (107-108) والروض العطر الأنفاس (74) وابتهاج القلوب (33أ).

وكان يمر على حوانيت الزياتين، فيغمس أكمام الحلة التي تكون عليه ويبرقعها بالزيت أو السمن، ولا يزال يدور في بعض الأماكن ويصرخ باسم الجلالة، ولا يعرف له أحد مأوى. الروض العطر الأنفاس (73) وابتهاج القلوب (34).

وذكر عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (33أ) أن رجلا أراد الحج فأخذه الـدوار بيده ودفعه فوجد نفسه بمكة. **انتهى.**

يدور في الأماكن والأسواق، وهو يصيح ويصرخ: الله الله، ويغمس أكمامه في الزيـت والسمن في حوانيت الزياتين، وأردف رجلا على قصبة[1] وأخذه إلى مكة ورجع به.

(1) إنها بلا شك طائرة جد متطورة.

يعني باختصار كان رجلا أحمق مجنونا، حقه أن يرحم وينقل لمستشفى متخصص في الأمراض العقلية.

ومع هذا يقول عنه المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (107) وابن عيشون في الروض العطر الأنفاس (73): وكان رحمه الله من عباد الله الصالحين، ولايته عند أهل فاس قطعية كفلق الصبح!!!!!!!

صوفي يجري ويصيح: ها رسول الله.

ترجم محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (154) والقادري في نشر المثاني (3/ 1113) وعبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (63أ) لمسعود بن محمد الدراوي، وذكرا أنه كان يوما يجري ويصيح: ها رسول الله، ها رسول الله. إلى أن دخل دار أبي المحاسن الفاسي، وصار يجري ويصيح، وأخذ ثريا فخار بيده يعبث بها ويدور ويقول ذلك إلى أن سقط للأرض وأخذ يبكي.

ومع ذلك قال في المرآة: وله بركات وكرامات وأتباع كثيرة متفرقة في البلاد ظهرت عليهم بركته.

هل هذا هو هدي رسول الله ﷺ؟ وهل أمرنا رسول الله ﷺ أن نجري ونصيح: ها رسول الله. ونعبث بما وجدنا وندخل منازل الناس بغير إذن؟

وهل كان صحابته الكرام، وهم الأولياء حقا والأصفياء صدقا يفعلون هذا؟

أم أن الصوفية جاءوا بدين جديد لم يأذن الله به. فإن قيل: إنما فعل هذا من أجل الحال الذي نزل عليه.

فالجواب أن الحال الذي يفقد صاحبه عقله وتوازنه حال باطل، والطرق التي أوصلت إليه باطلة، وأبو المحاسن الفاسي هو مربيه وشيخه، وهو الذي تسبب له في هذه الهستريا.

صوفي متسخ يطوف في الأسواق حاملا معه (القَلالِيش)[1] والأحجار وغيرها.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 498) ومحمد بن جعفر الكتاني في السلوة (3/ 83) لرجل اسمه: بوبكر الطرابلسي الفاسي (ت 1180).

وذكرا أنه صار هائما في الأسواق، ولا يشعر بحر ولا برد ولا يبالي بوسخ ولا بغيره، ولا يكلم أحدا من الناس إلا قليلا، ثم صار يحمل معه في ثوبه (قلاليش) القطران والزيت والسمن والشحم وزلائف وأحجارا وحدائد، ويجعل ذلك على عنقه يطوف به في الأسواق... الخ.

إذا تأملت حال هذا الرجل رحمته، لكنه يدعي الولاية، والولي عندهم يتصرف في الكون ويعلم الغيب ويقطع المسافات البعيدة في رمشة عين ويطير في الهواء وغير ذلك، فلماذا غابت هذه الخوارق جميعا عن هذا الرجل المثقل بالأحجار و(القلاليش) والحدائد والأوساخ؟

والأعجب من هذا كله الدال على الهمجية وفقدان الضمير ما يلي:

ولي صوفي يشرب بول ولي.

شرب العربي الدرقاوي زعيم الدرقاويين يوما بول بوبكر الطرابلسي الفاسي المتقدم قبل هذا الذي كان يحمل (القَلالِيش) لشدة تصديقه بولايته. السلوة (3/ 84).

وصدق رسول الله ﷺ: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

صوفي يتسول في الأسواق ويرمي ما جمعه في المرحاض.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 478) والكتاني في السلوة (3/ 291) لسيدهم حسين طرطورة، وذكرا أنه كان يتسول في الأسواق وما جمعه رماه في المرحاض، ويلتقط النعال البالية. **انتهى.**

---

(1) القلاليش عندنا في المغرب هي أوعية من الطين يجعل فيها الماء وغيره.

وطبعا هو لا يلتقط النعال البالية ليلبسها، وإنما للحمق والجنون الذي به. ومن تتبع أحوال بعض المجانين وجدهم بهذه الصفة.

هل مثل هذا الرجل يترجم على أنه من الأولياء الصالحين؟ الذين قال عنهم رسول الله: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته. رواه البخاري (5/ 6137).

حاش وحشا[1].

صوفي يطوف في الأسواق حافي القدمين ويبصق على المارة.

ترجم الكتاني في السلوة (1/ 139) فقال: الولي الصالح والعلم الواضح المجذوب المتبرك به سيدي الحسين المدعو سيدي احساين الأقرع بن الحاج محمد الفلوسي: كان رحمه الله أصلع الرأس عاريه، يلبس جلابية صوف ويحفي قدميه في بعض الأحيان ويأوي لباب البراطليين من حرم مولانا إدريس ﷺ، ويجلس هناك، وكان مجذوبا مولها يسيح في الأزقة والأسواق ويدعو بالعمى واللهفة[2] ويرمي (كلاوي)[3] البصاق على بعض من يمر به من الناس، فلا يأتي بها إلا في عينه أو فمه[4].

وكان له مع ذلك كشف وصلاح وإخبار بمغيبات، وكانت العامة تقصده وتتبرك به.

إلى أن قال: وضريحه إلى الآن معروف مزار متبرك به. **انتهى.**

---

(1) قال ابن مالك في ألفيه: وقيل حاش وحشا فاحفظهما.

(2) أي يقول: الله يعطيكم العمى واللهفة. واللهفة هي الجشع.

(3) أي: ملء الفم من البصاق.

(4) أي: كان مسددا ماهرا في رمي البزاق.

تأمل صفات هذا الولي الصالح علام الغيوب المتبرك به:

- يطوف في الأزقة والأسواق.
- حافي القدمين.
- أصلع الرأس عاريه.
- ليس له منزل يأوي إليه.
- يدعو بالعمى واللهفة.
- يبصق على من يمر به.

هذا الرجل لا يصلح أن يكون مريدا فكيف وليا صالحا؟

وإلى الذين يقولون: إن في المغرب تصوفا سنيا، فهل أفعال هذه الرجل من التصوف أو من السنة أو من كليهما أو من الحمق وقلة العقل؟

وهل هذه الأفعال المشينة من هدي النبي ﷺ؟ وهل بمثل هؤلاء الزعماء نتقدم للإنسانية كنماذج لِعِلْيَة القوم فينا وهم الأولياء.

أم أنه الدجل والخرافة؟

ولي صوفي كبير لكنه مجنون.

قال الكتاني في السلوة (1/ 227): ومنهم الشيخ الشهير الولي الصالح الكبير الجليل القدر العظيم الخطر، المتفق على ولايته وعلو مرتبته وجلالته أبو الفيض سيدي عبد الجليل المدعو جلول بن الحاج العيساوي[1].

وذكر هو (1/ 228) وابن عيشون في الروض العطر الأنفاس (319) أنه كانت تصدر منه صيحات أحيانا، ويقول في بعض الأوقات: واحد واحد، ثم يغيب ويقول: وح

---

(1) والعجيب الغريب أن هذا الولي الموصوف بهذه الأوصاف الضخمة كان بهلولا ساقط التكليف، كما في الروض العطر الأنفاس (319)، معنى ساقط التكليف أنه كان أحمق لا تكليف عليه، فلا يصلي ولا يصوم ولا يقيم للشرع وزنا.

وح. وتارة يقول: انصروا جلولا، ويكررها ثم يقول: انصروا مولاي جلول، ويكررهـا، ثـم يقول: الله ينصر جلول، الله ينصر مولاي جلول، الله ينصر السلطان جلول[1].

وذكر أن قاسما الخصاصي كان يتردد إليه ويـزوره، وكـان إذا جلـس قدامـه فـصاح لم يتمالك سيده قاسم أن يصيح معه. **انتهى**.

أي ذكر هذا!!؟: وح وح. وأي لغة هي؟

ثم ينطلق في هستريا: انصروا مولاي جلول، انصروا السلطان جلول...

أهؤلاء هم قدوة الخلق يا معاشر الصوفية؟ ولو أن أي كافر قرأ ترجمة هذا الرجل لنفر من الدين الذي يدعي النسبة إليه أعظم النفور، فما بالك إن كان هذا يدعي الولايـة الكـبرى والصلاح الكبير؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولي صوفي واللعاب والمخاط يسيل من أنفه وفمه دائما.

ترجم في الروضة المقصودة (2/ 422) والكتاني في السلوة (1/ 277) لـولي شـهير في نظر الكتاني سماه سيدي عزوز بن مسعود. وذكر أن اللعاب (والخنائن)[2] يسيل من أنفه وفمه دائما.

ولي صوفي متسخ كريه الرائحة.

قال الإفراني في صفوة من انتشر (84) في ترجمة أبي عبد الله محمد السلاسي: كان رحمـه الله زاهدا ورعا يلبس المرقعـات مـن الثيـاب عـاري الـرأس، لا يزيـل شـعره كريهـا سـاقط الدعوى.

---

(1) وكذا في الزهر الباسم (41ب) ونشر المثاني (3/ 1276).

(2) أي: المخاط.

ولي صوفي يطوف في الأسواق وهو يصيح.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (71أ) لمحمد الشراط، ووصفه بالرجل الصالح المسن البركة الفالح، وذكر أنه كان يخرج للأسواق ويبرح، أي: يصيح على طريقة الحمقى: النوار النوار، الزكا والاعشار.

ويصيح بأشياء أخرى ذكرها.

صوفي مغفل.

ذكر الإفراني في صفوة من انتشر (36) والكتاني في السلوة (1/ 329) ومحمد بن الطيب القادري في الزهر الباسم (43ب) أن عبد العزيز الزعيم (ت 1031) كان يتسخن بالنار زمن الصيف، ويبرد بالماء زمن البرد، يفعل ذلك مبالغة في موافقة القدر وجريانا مع مراد الحق سبحانه، فحيث كان المصيف أحب الحرارة لأنها مراد الحق سبحانه في ذلك الوقت فتسخن بالنار، وحيث كان الشتاء أحب البرد لأنه مراد الله حينئذ في ذلك الوقت فتبرد بالماء، فهو تابع لمراد الله أبدا ومحب له سرمدا. **انتهى.**

أي: لما جعل الله الحر تابعه بالحر، ولما جعل البرد تابعه بالبرد.

وهذا من الكذب على الله، فمراد الله بالأرض في الصيف الحرارة لمنافعها العظيمة للنبات والحيوان والإنسان. وأمر عباده المؤمنين بالاستظلال من الشمس، وكان النبي ﷺ يستظل من الشمس ويستعذب الماء البارد ويقيل وقت الحرارة، بل يؤخر الظهر حتى تبرد الشمس.

فهذه هي سنة النبي ﷺ، ومن رغب عن سنته فليس منه.

ولي يعلم الغيب ويسخر منه الصبيان.

عد الحوات في الروضة المقصودة (2/ 507) من الأولياء ذوي الكرامات والإخبار بالمغيبات: أبا علي الحسن بن مبارك السوسي الهشتوكي، وذكر أنه كان يطوف في الأزقة فيقول الصبيان: من أحب الله فلينزع ثيابه، فينزعها. وربما كان زمن البرد والشتاء، ويقول له

الصبيان أيضا إذا وجدوه بالمسجد: من أحب الله ينزع ثيابه ويجلس في هذه الخصة، أعني فوارة الماء، وهي مملوءة ماء فيفعل ذلك، ولا يزال فيها إلى أن يأتي الرجال ويقولون له: من أحب الله يلبس ثيابه. فعند ذلك يلبسها. **انتهى**.

ومن أحب الله فليبتعد عن الصوفية، فإنها سبب كونه أضحوكة في يد الصبيان.

ونقل العبدوني في يتيمة العقود الوسطى (351) عن الحسن اليوسي أن وليا اسمه محمد الركاني كان الأطفال يضربونه بالحجارة والعظام ويجرحونه في رأسه، ويضمر رأسه بثوبه مخافة أن يسقط الدم في الأرض فيهلك أهل تلك القبيلة. وذات يوم سقط الدم في الأرض فهلكت تلك القبيلة.

رأس مال القوم الأكاذيب. ويا ليتها كانت أكاذيب تروج وتنطلي على سمعها، ولكنها أكاذيب سخيفة من جنس ما يخترعه الصبيان.

ولي صالح يدور في الأسواق ويبول على ساقيه.

قال الكتاني في السلوة (3/ 13) منهم (أي: الصالحين) المجذوب الهائم المستغرق في حضرة القيوم الدائم أبو حامد سيدي العربي السلاوي المدعو سيدي العربي حجيرا، كان رحمه الله بهلولا مجذوبا، يبول على ساقيه ويدور بالأسواق وغيرها، وكان الناس يتبركون به وينسبون له كرامات وأمورا من خوارق العادات. **انتهى**.

لم نكلفه بخرق العادات، ولكنه نكلفه فقط بترك البول على ساقيه، لأنه ليس من شيم الآدميين ولا يحتاج معه إلى خرق عادة ولا غيرها.

فانظر ما أبعد هذا الكلام عن المنطق السليم، له قدرة على خرق العادات، وهو يبول على ساقيه ويدور في الأسواق!!!.

صوفي يعلم الغيب ويتسول في الطرقات، ومعه آلة عود (الكنبري) يضرب بها.

ترجم الكتاني لمحمد الزواوي في السلوة (3/ 368)، وذكر أنه كان يمسك بيده آلة (الكنبري) ويدور في الأسواق، وهو يضرب بها يسأل الناس، وذكر أنه كان موسوما بالصلاح وله كرامات وإخبار بمغيبات.

هؤلاء هم أولياء الصوفية، وهذه هي ثمرة المجاهدة والذكر وقيام الليل!!!

صوفي يطوف بالأزقة الليل والنهار، وهو يقول: بَعْ.

ترجم الكتاني في السلوة (2/ 207) لرجل فقال: ومنهم (أي: الصلحاء) رجل بهلول أسمر اللون يقال له: سيدي مبارك بَعْ... وهو يقول: "بَعْ" الليل والنهار لا يفتر، فسمي عند ذلك سيدي مبارك بَعْ، وكان الناس يتبركون به وينسبونه إلى الصلاح، ومنهم من يخدمه.

تصور معي رجل يقول طوال الوقت ليلا ونهارا: بَعْ، بَعْ، بَعْ...

و"بَعْ" هو صوت الماشية عندنا إذا جاعت.

رجل (يُبَعْبِعُ) طول الوقت ولي صالح يتبرك به!!!.

﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦].

المشكلة ليست في العوام الذين من طبعهم الجهل والانخداع بكل من هب ودب، لكن المشكلة في من يسطر هذا في الكتب، ويورده على أنه دال على الصلاح، ويحلي به ترجمة من يزعمون أنهم من صفوة الخلق وأهل الله وخاصته!!!!!!

صوفي يعض على يديه ويصيح: الله الله.

كان محمد بن حكيم الأندلسي الفاسي (ت 1027) إذا غلبه الحال يعض على يديه ويصيح: الله الله. صفوة من انتشر (65) والسلوة (2/ 67) والروض العطر الأنفاس (223).

زاد الإفراني في صفوة من انتشر أنه كان يخبر بمغيبات، فكان إذا أقبل الغلاء يأتي إلى أوعية الخبز ويأكل ما فيها أكلا عنيفا ويقول للفران: اغلق فرانك ويصيح عليه.

انظر إلى هذه الحال الشيطانية البشعة التي آل إليها هذا الصوفي.

ولم يعرف عن النبي ﷺ هذا ولا على أصحابه ولا عن التابعين الأجلاء وأتباعهم.

وغالب الحال الذي ينزل على المتصوفة، ويظنون أنه حال رباني ونور رحماني ومدد إلهي، ما هو إلا تلبيس من الجن والشياطين عليهم.

صوفي يدور بالأزقة والأسواق وهو يغني ويبيع المطر لمن أراده بالدراهم.

قال الكتاني في السلوة (3/ 168): ومنهم الولي الصالح المجذوب الفالح أبو محمد سيدي عبد السلام المدعو (بَبَ) سلام الزاهر، ويدعى أيضا بشلوخ.

وذكر أنه كان يدور بالأزقة والأسواق، وينشد كلاما ملحونا. وذكر أنه كان قحط شديد في بعض السنين فأتاه رجل طالبا منه الاستسقاء فقال له: إن فلانا الفلاني أتاني في السنة التي قبل هذه وطلب مني نزول المطر وواعدني على ذلك بثلاثين مدا من القمح، ثم إن المطر نزل ولم يف بما وعدني، والآن لا ينزل إلا إذا أخذت ذلك منه أو من غيره. فوعده الرجل بدفعها، فطلب منه التعجيل، فعجلها له، فنزل المطر.

قال المصنف: وكان ذلك معدودا من أعظم كراماته الدالة على تصرفه في الكون وأهله. **انتهى**.

إذا كان يتصرف في الكون وأهله فعلا، فهلا تصرف بأخذ المال. وكيف يذل نفسه بطلبه؟

وحاله كحال المشعوذين والسحرة، فلو كانوا قادرين على قلب الأعيان لما احتاجوا أن يتسولوا الناس.

وقد رأيت أحد السحرة يوما فكان يخرج الحمام الكثير جدا من كأس صغير، وبعد ذلك طلب من الناس أن يعطوه بعض الدراهم، فلماذا لا يخرج من ذلك الكأس العجيب مالا كثيرا ويكفي الناس شره؟

وتأمل كيف يزعم هذا المتسول أنه يتحكم في نزول المطر، بل يبيعه بالدراهم لمن شاء.

وما رأي أنصار التصوف السني المزعوم؟

ولي متسول تائه في الطرقات.

ترجم محمد بن الطيب القادري في الزهر الباسم (29أ) لسيدهم مبارك، وذكر أنه كان يأوي إلى المدرسة المصباحية يبيت بها ولا أهل له، ولا يتسبب بالشيء إلا سؤال الناس.

وذكر (29ب) أنه من الأولياء وأن له كرامات ومكاشفات.

ولي آخر متسول في الطرقات.

ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (1/ 409) لعلي الجمل العمراني الفاسي ووصفه بالألقاب الفخمة والكبيرة على عادة الصوفية وأنه الشيخ العارف بالله الدال على الله شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة، معدن المواهب الربانية ومنبع المعارف الإلهية، قطب الأنام وغياث الإسلام، الغوث الجامع والبحر الواسع الكبريت الأحمر والحجة الأشهر، **انتهى**.

ومع كل هذا الثناء المبالغ فيه، ذكر أنه كان يتسول في الطرقات (1/ 409-410).

أليس هو غوثا جامعا لجميع الخلق؟ فلماذا لم يغث نفسه ويرفع عنها ذل السؤال؟ بل ذكر أنه كان من أهل التصريف في وقته، وأنه كان سببا في ربح وسلامة القوافل بهمته، وربما كان يعترض القوافل فيأخذ من أربابها درهما لكل جمل. ومن رفض نهبه اللصوص وخسر. (1/ 410).

ومع كل هذا كان يتسول في الأسواق، وهو الغوث جل عمره، وممن حاز القطبانية العظمى!!!!!

وتأمل كيف أنه يفرض ضرائب على القوافل: درهم لكل جمل ليحفظهم في الطريق من اللصوص!!!

إذن كان لصا من نوع آخر، إنه لص باطني، يحفظ من اللصوص الظاهرة!!!

تبا لتلك العقول.

ولي كبير مغفل.

ترجم عبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (160ب) لأبي القاسم ابن الزبير المصباحي الزناتي الشاوي ووصفه بالشيخ المقرب العامل على الحياء المكرم المبرور الخائض في بحر المعرفة ومقامات الحضور ... شيخ جليل القدر شهير الذكر كثير الأتباع ... إلى آخر كلامه.

وذكر عنه أشياء تدل على الغفلة التامة وفقدان العقل، منها أنه التقى يوما زوجته فسألها من هي؟ فقالت: زوجتك فلانة. فصار يقول: فلانة، ثم يعود فيسأل وينسى مرة أخرى، وهكذا كانت حاله ﵁. كذا قال.

وذكر قبل هذا أنه مات ولده علي ولم يشعر به فجاء فوجد الناس يبكون فقال: مالكم؟ فقالوا: نبكي على ولدك سيدي علي فقد مات. فصار يبكي معهم ... ثم ينسى فيعود ويسألهم فيقولون كذلك. وهكذا.

هذا المغفل أحد من انتصب لتربية الخلق وإرشادهم وإبلاغهم إلى الله!!!.

ولي صوفي متسول في الطرقات.

لما دخل محمد بن محمد النجار الحسني الشفشاوني طريقة درقاوة صار يتسول في الطرقات، ويجلس بباب مدينة شفشاون ويفرق رجليه وينصب حجره، ويسأل الناس. كنز الأسرار للمعسكري (133).

ولم يكتف المعسكري بهذا، بل جعل ما يفعل هذا الرجل من المقربات إلى الله.

قال: وهذه الأحوال وأمثالها هي عند أهل الطريقة نسك وقربات، وعند أهل الكبر والنظر لأنفسهم سيئات. **انتهى**.

وهذا كلام مليء بالمغالطات.

أولا: التسول يا هذا ليس نسكا وعبادة. ولو كان كذلك لبينه لنا رسول الله ﷺ، يأكده:

الوجه الثاني: أن النبي ﷺ فضل غير المتسول على المتسول فقال: اليد العليا خير من اليد السفلى. رواه الشيخان.

والثالث: لا نعلم آدميا على وجه الأرض يجعل التسول فضيلة ومزية إلا معكوسي الفطر.

والرابع: لا يوجد عالم قال بأن التسول سيئة، فلا أدري من يقصد بكلامه السابق؟.

ومن العجائب جعل علي الجمل في نصحية المريد (293) السعاية والتسول هي الملك الأكبر، واعتبر أن التذلل حقا هو التذلل للحقير وهو العبد، لا التذلل لله.

وهذا من قلب الحقائق كما هي عادة الصوفية، ودليل كبير على الجهل بالنفوس والقلوب وآفاتها وأحوالها.

صوفي مغفل غفلة غريبة.

ترجم محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (151) لأبي القاسم بن الزبير المصباحي الزناتي وصفه في المرآة بقوله: كان شيخا ظاهر البركات واضح الطريقة كثير التلميذ محافظا على رسوم الشريعة متيقظا في دينه مغفلا في دنياه، لا يعرف ما منزلة الدرهم من الدينار ولا ما يجتمع من عدده.

وكان نازلا في منزل أبي المحاسن، فكان أبو العباس بن أبي المحاسن يصلي بهم فكان كل مرة يسأله: من أنت؟ فيقول له: أحمد بن يوسف. فقال: بَابَ أحمد مْتاعنا.

وربما سأل عن صبي من هو؟ فيقال له: ولدك.

وكان ربما دخل دار غيره يحسبها داره حتى ينبه. (153).

وذكر أشياء مثل هذا تدل على الغفلة وفقدان العقل.

وقد ذكر أنه كان كثير التلاميذ، لست أدري ماذا سيعلم هذا المغفل هؤلاء التلاميذ؟.

الولي المرتعش الغريب الأطوار، هو أحد المتحكمين في أرزاق العباد ومصائرهم.

ذكر عبد العزيز الدباغ قصة غريبة جدا عن أبي الحسن علي الصدغاء الهندي كان يرتعد في جميع حركاته وأفعاله ارتعادا يشفق عليه منه، بحيث أنه إذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله وترتعد في الهواء ثم يردها فترتعد، ثم يعيدها إلى ناحية الخطوة فترتعد، ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به إلا الجنون، ثم هكذا في كل خطوة وكذا إذا رفع طعاما إلى فيه يقع له مثل ذلك، فيمد يده إلى ناحية فمه فترتعد، ثم يردها إلى ناحية فمه فترتعد، ولا يجعل اللقمة في فمه حتى يرحمه كل من رآه...

ثم ذكر أنه يتكرر له هذا في كل حركاته كالاضطجاع وتغميض الجفن وفتحه.

فسأله الدباغ: يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها؟ وقد جعلك الله من أوليائه وخواص أصفيائه، ومن كبار العارفين به، ومن أهل الديوان، وذاتك سليمة صحيحة لا علة فيها.

فأجاب هذا الولي المزعوم جوابا غريبا ملأه كذبا وبهتانا، فقال:

وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته، فأنا أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب علي منه شيء، ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فأنا أشاهد تلك الأفعال وأعلم لم كانت، وأعلم أسرار القدر فيها بحيث لا يخفى علي شيء من تلك الأسرار، ثم نظرت إلى فعله فيَّ فوجدته حجبني عن مشاهدته ومشاهدة أسراره، فوقع في ظني أنه ما حجبني عن مشاهدة إلا لِشَرٍّ أراده بي بأن يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالي، فحجبني عن الجميع حتى لا أعلم الذي يكون هلاكي به فأجتنبه.

فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي، وأجوز في كل فعل من أفعالي الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكي، فما من فعل من أفعالي إلا وأنا أخاف منه... والحركة الأولى في مد رجلي فعل فأرتعد منها وأخاف فأردها، وأرتعد خوفا من الرد، وهكذا في كل فعل. انتهى (ص362).

قل لي بربك: أهذه تربية تقود إلى مثل هذه الحالة المخزية المحزنة؟ ومتى كان الإيمان يفعل بصاحبه هذا الفعل؟ ويبدو أن الرجل مريض بالوسوسة البالغة التي سببها له المنهج الصوفي الخرافي.

وأما زعمه أنه من كبار الأولياء وخواص الأصفياء فزعم باطل على عادته الصوفية في المبالغة في مدح من يظنونه وليا.

وحشا لله أن يكون هذا الرجل الموسوس الذي استولى عليه الشيطان إلى هذه الدرجة وليا لله تعالى.

وأما زعمه بأنه من أهل الديوان فمن أحاجي المتصوفة المتأخرين، وسيأتي بيان حقيقة الديوان وأنه مجلس يقرر فيه أولياء الصوفية مصائر الشعوب والأشخاص وأرزاقهم وأعمالهم، حتى أنهم ذكروا أن القط لا يأكل الفأر إلا بإذن من القطب.

وإذا كان الأمر كما زعم فليقرر مع الأولياء في ديوانهم رفع هذه الهستريا عنه.

ومن أخطر ما زعمه في مقاله المتقدم أن الله أطلعه على مشاهدة أفعال الرب وأسرار القدر. وقد زاد الدباغ هذه المسألة تأكيدا فقال عقب الكلام المتقدم (362): ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من الأولياء، بل وكذا سائر الأنبياء.

ولقد حجب الله أسرار القدر عن خلقه، فلا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلا عن ولي مُوَسْوَس كهذا.

ولي صوفي كبير يزغرت في السوق.

في ممتع الأسماع (130) أن عبد الرحمان المجذوب كان ربما زغرت إن رأى عليا الشلي في السوق.

صوفي يوقد النيران دائما وأبدا وينام بجانبها، وهذا مقره ومأواه.

ذكر الكتاني في السلوة (2/ 272) أنه كان شعار محمد الحمدوشي إيقاد النيران والاصطلاء بها والرقاد بجانبها أو فيها، حتى كأنها له منزل وقرار ومحل اضطجاع واستقرار.

تأمل ما أشقى هذا الولي وأشد تشرده.

والغريب أن صديق النيران هذا ذكر الكتاني عنه في السلوة كذلك أنه من أصحاب الخطوة، أي: كانت له سرعة تفوق سرعة الضوء، فكان يقطع آلاف الكيلومترات في رمشة عين، وذكر أن امرأة كان لها زوج وولد وكانا في الحج، فلما كان يوم العيد وضحت واتخذت شواء فتمنت أن لو كان معها زوجها وولدها فأكلا معها، بينما هي كذلك إذ دخل عليها محمد الحمدوشي وأخذ الشواء وأعطاه في الحال لزوجها وولدها في الحج.

وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

صوفي يضرب كل من لقيه.

ترجم محمد المهدي الفاسي في ممتع الأسماع (155) وعبد الرحمن الفاسي في ابتهاج القلوب (19ب) للشيخ محمد اللجائي وذكر أنه كان إذا غلب عليه حاله ضرب من والاه، ويقال: إنه جرح شيخه (المجذوب) ثلاث مرات. **انتهى.**

وقد أخبرنا النبي أن الدين ثلاث مراتب إسلام وإيمان وإحسان.

ويزعم الصوفية أنهم أهل مرتبة الإحسان وأما مرتبة الإسلام والإيمان فتلك من المسلمات عندهم.

مع أن النبي ﷺ يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. رواه الشيخان.

وهذا الولي الطالح لم يحقق كامل المرتبة الأولى فما بالك بما بعدها؟

ويشبه هذا الصوفي في هذا الإجرام صوفي آخر اسمه علي بن حمدوش، وهو زعيم الطائفة الحمدوشية. ذكر المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (113أ) أنه كان يضرب الناس بما وجد من عصا أو حجر أو آنية أو غير ذلك. وذكر أن له أتباعا و زوايا.

فهذا زعيم عصابة لا شيخ تربية.

صوفي آخر ينزع ثيابه ويسيح في الأسواق ويضرب الناس في الطرقات.

ترجم الكتاني في السلوة (1/ 251-252) والمنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 502) لأحد الصالحين في نظرهم اسمه: سيدهم محمد الزكاري، وذكر أنه كان ينزع ثيابه ويسيح في الأسواق، وأنه كان يضرب الناس في الطرقات.

وأتساءل مرة أخرى: أليس هذا الرجل من أقسام المجانين والحمقى؟

فكيف يعده الكتاني من الأولياء الصالحين؟

وهل من الولاية الربانية ضرب الناس في الطرقات ونزع الثياب وكشف العورة. أم إنها الولاية الشيطانية؟.

ولي صوفي يشتم كل من لقيه.

ترجم المنالي الزبادي في سلوك الطريق الوارية (2/ 510-511) لمولاه عمر بن أحمد السجلماسي وذكر أنه كان يهدد بالسكين والسبولة وغيرها ويشتم بأقبح الشتم.

وترجم (2/ 519-520) لسيده الحسن بن مبارك السوسي وقال: وتارة تراه كالأسد لا يقدر أحد أن يكلمه ويخطي ويشتم ويضرب بما والاه.

وترجم (2/ 523) لآمنة البستيونية، وذكر أنها كانت أحيانا لا تتكلم إلا بالشتم والدعاء القبيح، وترد من جاءها وتسد الباب في وجهه.

ومع هذا قال عنها: كانت رضي الله عنها من الصالحات الغائبات.

وصدق الشافعي: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق. وعنه أيضا أنه قال: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا. تلبيس إبليس (447).

صوفي يغني بليرة (أي: ناي).

ترجم الكتاني في السلوة (3/ 51) للولي الصالح في نظره البركة الواضح سيدي المعطي القصاب الفلالي (ت 1291)، وذكر أنه كانت في يده ليرة يغني بها في بعض الأحيان.

هذا هو حال قادة الصوفية، فما بالك بأتباعهم؟

صوفي لا يغسل ثيابه[1] يطوف حافيا في الطرقات لا منزل له.

قال الكتاني في السلوة (3/ 167): ومنهم المجذوب الساقط عنه التكليف سيدي أبو بكر.

وذكر عنه أنه كان لا يغسل ثيابه ولا ينزعها من جسده حتى تتمزق، ويمشي عاري الرأس حافيا يأوي حيث وجد. وقال: وكان الناس يستجيرون به في خواطرهم فتقضى حوائجهم.

لو أن الكتاني خص كتابه بأخبار الحمقى والمغفلين والمشردين في الطرقات لكان لذلك معنى، أما أن يخصه بأخبار الأولياء والصالحين، ويذكر أمثال هؤلاء ضمنهم فهذا أمر مستغرب جدا ومحير.

ولكن هكذا هم المتصوفة.

---

(1) وترجم جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (31) للطيب المنجري (ت 1277) وذكر أنه كان يخبر بمغيبات فتقع كما أخبر، وقال عن عالم الغيب هذا: ويلبس حائكا من الصوف جديدا ويتركه عليه إلى أن يتسخ جدا ولا يغسله ثم يبدله بغيره (ص 32).

صوفي مغفل في الأسواق وهو يكبر بصوت مرتفع جدا.

ذكر الكتاني في سلوة الأنفاس (1/ 214) في ترجمة هاشم بن عبد الله المركطاني (ت 1241) أنه كان يدور في الأسواق وهو يكبر بصوت مرتفع جدا. قال: ويكاشف كثيرا من يلقاه فيخبره بما في ضميره وما يريد أن يفعل... إلى آخر كلامه.

كان على هذا الرجل أن يخبر ضميره أولا أنه ليس من سنة النبي ﷺ الطواف في الأسواق والتكبير بصوت مرتفع جدا، بل هو من سنة الحمقى والمغفلين.

صوفي يبول على ساقيه.

قال جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر في ترجمة العربي حجيرة السلاوي (ت 1264): كان مجذوبا بهلولا يبول على ساقيه.

ومعنى يبول على ساقيه، أي: كما يفعل الأطفال الصغار الذين يبولون في سراويلهم.

أمثل هذا الرجل يترجم في الكتب على أنه ولي صالح؟

صوفي لا يشعر بحر ولا بقر.

قال جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر (6) عن قدور الشرايبي: كان رحمه الله أسمر اللون بهلولا مجذوبا لا يشعر بحر ولا بقر، وكان يخبر بالمغيبات وتظهر على يديه كرامات.

صوفي يصيح صياحا فظيعا ويزعم أنه يرى أهل النار.

قال الإفراني في صفوة من انتشر (125) في ترجمة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حسن (ت 1020): كان يرى أهل النار في سلاسلهم وأغلالهم، فيصيح صياحا فظيعا يقطع من سمعه أنه لأمر هائل. وربما ورد عليه وهو في الصلاة.

في ممتع الأسماع (43) قال الشيخ رضوان عن عبد الله الغزواني: وكان ربما سمع منه في بعض الأحيان صيحة يصيب السامع لها رعب في قلبه، وكنت أقول: يا ترى من أي شيء يصيح؟.

بهلول يسيح في الأزقة والأسواق ويعلم الغيب!

قال جعفر الكتاني في الشرب المحتضر (31) عن محمد بن القادر بوخبزة (ت 1277): كان رحمه الله مجذوبا يسيح في الأزقة والأسواق ويخبر بمغيبات... وكان بهلولا ساقط التكليف، وظهرت له كرامات عديدة.

صوفيان كبيران في معارك دائمة.

في الروض العطر الأنفاس (529) وعنه في الكوكب الضاوي (9) أن عبد الله بن ناصر كان يوما هو وعبد الله الزروالي في ضريح شيخهما أحمد الشاوي وفي يد كل واحد منهما مدية يهدد بها الآخر ثم يركزها في لحمه، ثم يرجعان القهقرى متأدبين ويبايعان لقبر الشيخ ويسكنان ثم يعودان لفعلهما ذلك، ثم يرجعان القهقرى كذلك أيضا، ولم يقع بذلك لواحد منهما جرح ولا خدش.

كم يتعجب الواقف على حال هذين الوليين الصوفيين، وقد نهى النبي المسلم أن يشير على أخيه بحديدة، ونهاه عن إذايته.

وما هذه الأخلاق المتردية التي يتصف بها هذان الإمامان، وهما يفعلان ذلك في ضريح شيخهما الشاوي، وأحمد الشاوي من كبار الأقطاب عندهم، فهو يعلم الغيب ويتصرف في الكون حيا وميتا على زعمهم الباطل، فلماذا لم يتمكن من إيقاف هذه المعارك في ضريحه؟

وفي سبحة العقيق (316) أن محمد بن الصديق الغماري أصبح يوما يلهث لهثا عظيما وحاجبه مشجوج ووجهه وصدره مكسوان دما. فلما ألحوا عليه في السؤال أخبرهم أن وليا من أهل اليمن كان يعترض لبعض مصالح المسلمين فحصل بينه وبينه نزاع أدى إلى المضاربة والمقاتلة، فقتله بعد أن شجه. **انتهى**.

الأولياء كما يأتي يتصرفون في الكون عندهم، وهذا الولي اليمني لخبثه كان يعترض مصالح المسلمين، فلم يجد بُدا محمد بن الصديق الغماري من مقاتلته، لأنه هو يدافع عن مصالح المسلمين!!!

وكيف لا يدافع عنها وهي مصدر رزقه الوحيد.

ويتقبل الهمج هذه الأباطيل كأنها وحي من السماء. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

صوفي يزعم أن فمه يسع السماء والأرض.

قال سيدهم محمد المعطي: إن حللت فمي يبقى فك حنكي الأسفل في الأرض، ويصل الأعلى إلى السماء.

قال العبدوني: والأولياء لا يمازحون، بل كل ما قالوه حق، لأنهم على قدم النبوة. يتيمة العقود الوسطى (137) وإظهار الكمال (269) والإعلام (1/ 308).

لا شك أنهم كانوا لا يمازحون، ولكن يكذبون. أعني أولياء الشيطان لا أولياء الرحمن.

صوفي مشرد في الأزقة، لكنه يعلم الغيب.

ترجم الكتاني في السلوة (1/ 114) لموسى بن علي السوسي (ت 1042) ووصفه بالولي الكبير، وقال: كان رحمه الله بهلولا متجردا ساقط التكليف... مقصودا للزيارة في المهمات، وكان يخبر الزائرين له بحوائجهم، وينبئهم عما في ضمائرهم، وكان في أول أمره يذهب ويأتي. وفي آخر أمره دخل حانوتا بالحومة التي بها ضريحه وأغلق عليه بها، وصار لا يخرج منها لا لقضاء حاجة ولا لغيرها، وبقي بها إلى أن توفي. وكان الناس يفدون عليه فيها للزيارة ويأتونه بالطعام كل يوم فيأكله هناك. فلما مات لم تر له فيها فضلة، وكان ذلك معدودا من كراماته.

أي: كان لا مأوى له ولا منزل، تائه في الطرقات والأزقة، يبيت حيثما اتفق، كعامة الحمقى والمجانين، ولكنه كانت له قدرة خارقة على قراءة ما في ضمائر الناس وعقولهم.

فعند الصوفية هذا دليل على ولايته وإن فعل ما فعل، وعند أهل السنة أهل الحديث ليس دليلا على ولايته، بل دليل على أنه به لمم من الجن أو كان كاهنا عارفا بالكهانة.

ولا يعلم ما في قلوب الناس وضمائرهم إلا الله تعالى.

التسول والمشي حافيا والجلوس على المزابل والرقاد بالطريق من القربات عند الصوفية.

ذكر المعسكري في كنز الأسرار (49-50) أن مما يقرب من الله ولا يفعله إلا المخلص: تعرية الرأس والمشي حافيا والسؤال بالسوق والجلوس على المزابل مع الحذر من النجاسة والرقاد بالطريق وحمل القربة على الظهر وإعطاء الماء لله.

إن القربات التي تقرب إلى الله قد وضحها لنا نبينا ﷺ، ولم تبعث الرسل إلا لبيانها فليس لأحد أن يستدرك عليهم. وليس ضمن هذه الأمور التي ذكر هنا مما دل الدليل الشرعي على كونه قربة لله، بل في كثير منها تعريض المسلم نفسه للإهانة والاحتقار والازدراء. وقد قال ﷺ: لا ضرر ولا ضرار.

التسول والجوع والطواف في الأسواق والحفاء والعري من الخصائص العظمى الموصلة إلى الله عند الصوفية.

ذكر علي الجمل في نصحية المريد (65) أن من أراد أن تفتح له مواهب العلم والعمل فعليه بلبس المُرقع من الثياب والصمت.

وجعل (293) التسول هو الملك الأكبر، واعتبر أن التذلل حقا هو التذلل للحقير وهو العبد، لا التذلل لله.

واعتبر (294) أن السعاية، ثم العزلة، ثم الجوع، ثم السياحة، ثم سقي الماء للخلق، ثم الطواف في الأسواق بالبندير (أي: الدف)، ثم الكلام مع من يلتقيك من الناس، والطواف بالبخور، ثم الحفا والعري من الثياب، من الخصائص العظمى الذي يجمع العبد على الله، وأنها أبواب الله، كل من دخل من واحدة من هذه الثمانية ودام فيها، بها يدخل على الله وبها يصل إلى الله. **انتهى**.

السعاية والجوع والطواف في الأسواق بالدف والطواف بالبخور والحفا والعري من الثياب، من الخصائص العظمى الذي يجمع العبد على الله، وأنها أبواب الله، وبها يدخل على الله، وبها يصل إلى الله!!!

أظن أنه يتحدث عن بوذا وتعاليم البوذية، أو عن دين النصرانية المحرف، أو عن إله آخر لا نعرفه.

أما إلهنا نحن خالق السموات والأرض فبابه الموصل إليه هو طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأعظم ذلك وأكبره: توحيده تعالى ونبذ الشرك والخرافات والرهبانية المحدثة.

يتبع إن شاء الله، ويضم المباحث التالية:

الديوان الذي يحكم العالم عند الصوفية

الكون تحت سيطرة القطب الصوفي

التصرف في الكون

التحكم في الحيوانات وأمرها ونهيها

تصرف الأموات في قبورهم

الصوفية المغاربة ووحدة الوجود

الفتح والحال الصوفي

نظرة واحدة من الشيخ تكفي لصلاح الباطن والظاهر

دعاوي كاذبة وخرافات باطلة

الصوفية وعلم الغيب

ادعاء الصوفية الاطلاع على اللوح المحفوظ

المراجع

المطبوعات:

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لأحمد بن المبارك اللمطي. دار صادر بيروت. تحقيق محمد بشير الهاشمي. الطبعة الثانية 1427/ 2006.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لبعد الرحمن بن زيدان السجلماسي. دار الأمان الرباط. تحقيق علي عمر. . الطبعة الأولى 1429/ 2008.

- أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني لمحمد الباقر الكتاني.

- التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير لعبد الكريم الفيلالي. الطبعة الأولى 2006. شركة ناس للطباعة القاهرة.

- إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق. لمحمد بن جعفر الكتاني. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 2005.

- الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي. المطبعة الملكية. الرباط. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. 1423.

- أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه. لأبي العباس أحمد بن الحسين القسنطيني الشهير بابن قنفذ. دار المقطم مصر. تحقيق نجاح عوض سلام. الطبعة الأولى 1422/ 2002.

- البحر المسجور في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور لمحمد بن عبد الكبير الكتاني. دار الكتب العلمية بيروت. تحقيق إسماعيل المساوي. الطبعة الأولى 1426/ 2005.

- تاريخ المغرب في القرن العشرين. روم لاندو. ترجمة نقولا زيادة. دار الكتاب بالدار البيضاء. 1963.

- تحفة الزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر لأحمد بن عاشر الحافي. منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا. تحقيق مصطفى بوشعرة. الطبعة الأولى 1409/ 1988.

- تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين لعبد الكبير الفاسي. تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق. دار الغرب الإسلامي. 1417/ 1996. الطبعة الأولى. ضمن موسوعة أعلام المغرب.

- التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي. مكتبة الثقافة الدينية. تحقيق علي عمر. الطبعة الأولى. 1427/ 2007.

- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني لعلي حرازم الفاسي. دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية 2007/ 1427. تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن.

- الحماية الفرنسية حسب إفادات معاصرة. تعريب عبد الهادي التازي. دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء. الطبعة الأولى 1401/ 1980.

- درر الحجال في مناقب سبعة رجال لمحمد الصغير الإفراني المراكشي. المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش. تحقيق حسن جلاب. الطبعة الأولى 1421/ 2000.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن عسكر الحسني الشفشاوني. مركز التراث الثقافي المغربي. الدار البيضاء. تحقيق محمد حجي. الطبعة الثالثة 1424/ 2003.

- الديوانة في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية لمحمد بن عبد الكبير الكتاني. دار الكتب العلمية بيروت. إسماعيل المساوي. الطبعة الأولى1425/ 2004.

- الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس المنسوب لابن عيشون.

- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات. منشورات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية. تحقيق عبد العزيز التيلاني. الطبعة الأولى 1415/ 1994.

- السانحات الأحمدية والنفثات الروعية في مولد خير البرية لمحمد بن عبد الكبير الكتاني. دار الكتب العلمية بيروت. إسماعيل المساوي. الطبعة الأولى1425/ 2004.

- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لابن الموقت المراكشي محمد بن محمد. تحقيق حسن جلاب وأحمد متفكر. مراكش الطبعة الأولى 1423/ 2002

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني. دار الثقافة الدار البيضاء. عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني. الطبعة الأولى 1427/ 2006.

- شرح بعض مقتطفات للششتري لأحمد بن عجيبة. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. تحقيق عبد السلام العمراني. الطبعة الأولى 1423/ 2002.

- شرح قصيدة يا من تعاظم حتى رق معناه لأحمد بن عجيبة. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. تحقيق عبد السلام العمراني. الطبعة الأولى 1423/ 2002.

- شرح نونية الششتري لأحمد بن عجيبة. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. تحقيق عبد السلام العمراني. الطبعة الأولى 1423/ 2002.

- الظل الوريف في محاربة الريف لأحمد سكيرج. مرقون من غير ذكر للمطبعة.

- غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني لمحمد السيد التجاني. دار الرشاد الحديثة. الطبعة الأولى 1424/ 2004.

- الفتح الرباني في ما يحتاج إليه المريد التجاني لمحمد بن عبد الله بن حسنين التجاني. دار الفكر بيروت. بدون تاريخ.

- الفهرسة الصغرى لمحمد التاودي بن سودة الفاسي. دار ابن حزم. تحقيق عبد المجيد خيالي. الطبعة الأولى: 1430/ 2009.

- كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب لأحمد بن العياشي سكيرج. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى1420/ 1999.

- مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار لأحمد بن محمد الولالي. منشورات كلية العلوم الإنسانية بالرباط. تحقيق عبد العزيز بوعصاب. الطبعة الأولى 1999.

- المعزى في مناقب سيدي أبي يعزى لأبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي. دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى 2007/ 1427. تحقيق أحمد فريد المزيدي.

- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف لعبد الحق بن إسماعيل البادسي. المطبعة الملكية بالرباط. تحقيق سعيد أعراب. 1414/ 1993.

- من أنوار تجليات الملك الخلاق في تآليف سيدي محمد الحراق. لمحمد بن العربي الدلائي تحقيق رفيق الحداوي وعبد السلام العمراني. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى. 2007.

- المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية. تحقيق سلوى الزاهري. الطبعة الأولى 1429/ 2008.

- النزر اليسير من مناقب زاوية آل البصير لمحمد مصطفى بصير. مكتبة الأحباب. دمشق. تحقيق عبد المغيث بصير. 2002.

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري. تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق. دار الغرب الإسلامي. 1417/ 1996. الطبعة الأولى. ضمن موسوعة أعلام المغرب.

- نصحية المريد في طريق أهل السلوك والتجريد لعلي الجمل العمراني. دار الكتب العلمية بيروت. تحقيق عاصم بن إبراهيم الكيالي. الطبعة الأولى 1426/ 2005

- الوطنية في النثر المغربي الحديث. لأحمد زيادي. مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء. الطبعة الأولى 2010.

- اليمن والإسعاد بولادة خير العباد لمحمد بن جعفر الكتاني. دار الكتب العلمية بيروت. أسامة بن محمد الكتاني والزمزمي بن محمد الكتاني. الطبعة الأولى 2005.

المطبوعات الحجرية بفاس:

- إظهار المحامد في التعريف بمولانا الوالد لمحمد بن محمد بن الموقت المراكشي.

- تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان لحمدون بن محمد الطاهري.

- تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس لمحمد بن محمد بن الموقت المراكشي.

- الشرب المحتضر والسر المنتظر في معين بعض أهل القرن الثالث عشر لجعفر بن إدريس الكتاني.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الإفراني.

- الكوكب الأسعد في مناقب سيدي ومولانا علي بن أحمد لمحمد بن محمد بن حمزة المكناسي. سنة 1324.

- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي.

- ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع لمحمد المهدي بن أحمد الفاسي.

المخطوطات:

- ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. الخزانة العامة بالرباط رقم (1833د).

- إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين لعبد الله بن محمد المراكشي. . الخزانة العامة بالرباط رقم (1767د).

- إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال للعباس بن إبراهيم. الخزانة العامة بالرباط رقم (866ك).

- إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد للمنالي الزبادي. الخزانة العامة بالرباط رقم (471د/ 8).

- الإلماع بمن لم يذكر في ممتع الأسماع لمحمد المهدي بن أحمد الفاسي. الخزانة الملكية رقم (13257).

- بلوغ القصد والمرام في مناقب سيدي الحاج عبد السلام، أي: الوزاني، للعربي بن عبد الله الوزاني. الخزانة العامة بالرباط.

- بهجة الناظرين وأنس العارفين بتراجم رجال أمغار الصالحين لمحمد بن عبد العظيم الزموري. الخزانة العامة بالرباط رقم (1501د).

- تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (1766د).

- ثمرة أنسي في التعريف بنفسي لسليمان الحوات. الخزانة الملكية رقم (11861).

- الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم لمحمد بن محمد المشري الحسني السائحي السباعي. الخزانة العامة بالرباط رقم (390ج).

- جواهر السماط في ذكر مناقب عبد الله الخياط. الخزانة العامة رقم (1185د).

- الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم لمحمد بن الطيب القادري. الخزانة العامة بالرباط رقم (1778د).

- سبحة العقيق بذكر مناقب سيدي محمد بن الصديق لأحمد بن الصديق الغماري الخزانة العامة بالرباط رقم (1815د).

- سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية للمنالي الزبادي. ميكروفلم بالخزانة العامة بالرباط رقم (247ك). وما زاد على الصفحة 116 من المخطوط رجعت فيه لنسخة مرقونة في الخزانة الملكية رقم: 12847.

- شمس المعرفة في سير غوث المتصوفة لأحمد الحلفاوي. الخزانة العامة بالرباط رقم (1720د).

- كنز الأسرار في مناقب العربي الدرقاوي وأصحابه الأخيار لبوزيان المعسكري الخزانة العامة بالرباط رقم (2841ك).

- الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادري. الخزانة العامة بالرباط رقم (799د).

- المرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي لعبد الخالق بن محمد التادلي الشرقاوي. الخزانة العامة بالرباط رقم (1911د).

- معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي لعبد السلام بن الطيب القادري. الخزانة العامة بالرباط رقم (777د).

- مناقب أبي سعيد المصري أبي سلهام وعبد الجليل الطيار وعبد الرحمن الأزرق. مخطوطة العامة (1485 د).

- النور اللامع البراق للدلائي. الخزانة العامة بالرباط رقم (960د). ولكنها رديئة لم أستطع قراءتها.

- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح لأحمد بن محمد الماجري. الخزانة العامة بالرباط رقم (674د).

- يتيمة العقود الوسطى في مناقب أبي عبد الله سيدي محمد المعطى لمحمد بن عبد الكريم العبدوني. الخزانة العامة بالرباط رقم (305ك).

فهرس

